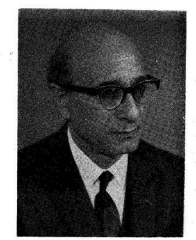


محمد اديب العامري

من سبل الرقي في الحياة والمجتمع

بقلم محمد اديب العامري

* * *

تنتقل الحياة العضوية ، متمثلة في الاجسام الحية ، وتتدرج في معارج الرقي بتغيرات طبيعية تدريجية . ويكون تطور الحياة بذلك بطيئا كل البطء ، ويحتاج الى حقب وآماد طويلة . اما الذي يؤثر في نقل الحياة من طور الى آخر ، بشيء اكثر من السرعة ، فهو التغير المفاجيء Mutation الذي ينقل الجسم العضوي من صورة الى اخرى نقلة عاجلة ، فيغير شكل الجسم في عضو من اعضائه او مظهر من مظاهره . ويكون هذا التغيير في كثير من الاحيان الى ما هو افضل واكمل . مثال ذلك التغير المفاجيء الذي يؤدي الى طول انسب في انسان او شعر اجمل في حيوان .

وهذا التغير المفاجيء الذي يقع بين آونة واخرى يورث ، وينتقل من السلف الى الخلف ومن الاب الى الابن . والذي يحدث التغيير المفاجيء في الطبيعة عوامل مختلفة لم يتوصل العلماء بعد الى معرفتها كاملة .

ومن المعلوم ان للاجسام العضوية وظائف عملية تؤدي الى تغيير في الانتاج او تعديل في السلوك . وان اكثر ما يهمنا في هذا الباب هو التغيير الذي له اثر في حياتنا الاجتماعية ورفع سويتها الى الحد الذي يليق بالانسان . ولذلك كانت العوامل المؤدية الى التغيير العضوي او التطوير الاجتماعي وسائل هامة بين ايدي البشر في سبيل رفعة حياتهم ونقلها الى اوضاع افضل من السعادة والرفاه .

لذا قد نعمد في الطبيعة الى احداث التغيير المفاجيء بالاشعة ، اذ تسلط هذه (اشعة اكس) على الجسم الحي فتؤثر على المولدات الاساسية فيه وتحدث التغيير المفاجيء بسرعة اكبر مما يحدث عادة في الطبيعة، سرعة تصل الى مائة ضعف او اكثر . ويبدو ان انواعا اخرى من الاشعة (جاما مثلا) تحدث التأثير نفسه . وبما ان انواع هذا الاشعاع موجودة في الصخور الارضية ، فلعل اثرها في الكائنات الحية التي تعيش على الارض هو الذي يحدث التغيرات العضوية المفاجئة التي نتحدث عنها .

واثر هذا التسليط الاشعاعي معروف في العلاج الطبي . فللصدمة الكهربائية او الصدمة الآلية التي يتعرض لها الجسم البشري ، او جزء منه ، من الاثر في تنبيه اعضائه وعضلاته ما ليس للمس الرفيق او المعالجة السطحية ، او الطويلة . والضغط على العصب بحدة او شدة او سرعة يحمله على رد الفعل السريع العميق ويحفزه الى التوفز والاندفاع واليقظة .

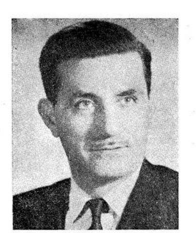
والحياة الاجتماعية للبشر فيما يبدو تشبه حياتهم العضوية الى حد غير قليل . فهي تنفعل بالضغط والخطف وتستجيب للمران الحاد والتكييف العاجل الى حد يصبح معه الانسان الذي يخضع لمؤثرات حادة ويعتاد ظروفا قاسية اقدر على الحياة من غيره . وهذا واضح عندما يكون الامر سباقا بين عدو خشن متدرب وانسان مترف خلي البال لم يتعرض للشدة ولم يعتد العراك والتكيف والنفاذ . ان الرياضة البدنية الهينة للجسم لا تحدث فيه التغيرات العضوية المطلوبة لتجديد نشاط الجسم والعقل وتقويتهما . ولعل في عنف الرياضة الهندية المعروفة باسم (يوجا) القصد المطلوب من قاعدتنا العضوية التربوية التطورية .

ومن المؤكد ان نتائج هذه الفكرة يجب ان تطبق بصورتها العامة على اجيالنا الصاعدة ، في التربية والتعليم والاستعداد والتدريب . فالجسم البشري (والدماغ جزء منه) يجب ان يخضع للزخم المعقول في تربيته وتنميته وتعويده اللازم للحياة كما هي ، حتى يصبح هذا النمط اليقظ النشيط اسلوبا يطبع حياتنا الشرقية ، المسترسلة مع الهوادة واللين والهدوء والتفريط ، استرسالا يخرجنا من حلبة السباق مع العدو ويوهن قوانا واذهاننا عند المقابلة الصارمة والمصابرة العنيدة .

عمان — الاردن

محمد اديب العامري

(*) هذه اولى مشاركات الاستاذ العامري في العمل الفكري في « الاديب » بعد ان استقال مؤخرا من العمل الوزاري في الاردن ، وبعد ان انقطع فترة عن الكتابة . والذي نامله ان يداوم الاستاذ انتاجه في اي حال كما عهدناه من قبل . « الاديب » .



محمود الحسنية

الكتابة وتطور الخط العربي

بقلم محمود الحسنية

***

الخط من وضع الانسان المبدع ، لم يستكمل الغاية ويصل الى ما هو عليه ، الا بعد ان تعدى دور مدلول صور الماديات ، ودور الصوري المعنوي ، ودور الصوري الحرفي .

وقبل هذه الادوار ، قضى ذلك الانسان قرونا طويلة دون ان يفكر فيه ، او في طريقة استنباطه ، لانه لا يفقه له من معنى مع حياته الآمنة الهادئة البسيطة التي لا يحتاج معها الى تدوين وتسجيل الوقائع والاحداث .

ولما تخطى هذه الحياة البدائية ، واخذ يفكر بتحسينها ، اضطر الى الخروج من بيئته والتنقل بين احضان الطبيعة فتعرض لمخاطر السفر والانتقال ، وبقدرة قادر حلت عقدة لسانه ، فتخلى عن همهمته وعجمته فكان له النطق ، وكانت الكلمة المقدسة ، واصبحت الحياة بحاجة الى من يدون الوقائع ، ويضبط الاشياء التي تحيط به . فدخل عندئذ الى دور مدلول الصور ، فاذا اراد ان يقول انسانا ، وشجرة ، وحقلا مثلا ، صور الانسان ، والشجرة ، والحقل . وجاء اكتشافه للكتابة البدائية اثر حاجته اليها ، تماما كما اكتشف النار ، اثر موجة قاسية من الصقيع .

والكتابة جليلة القدر ، فقد رفع الله شأنها عندما قال : « واقرأ « اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » . وقيل اول من خط بالقلم آدم . وقيل ان اخنوخ سمي ادريس ، لانه اول من درس الخط وخط بالقلم ، واول من كتب بالعربية هود .

واصل الكتابة المعروفة الان في العالم المتمدن نشأت في وادي النيل بشكل الصور الهيروغليفية ، ثم حولها الفينيقيون الى الحروف الهجائية وعلموها لليونان في القرن السادس عشر قبل الميلاد ، وللاشوريين حيث عرفت بالحرف الارامي ، ومن الحروف اليونانية القديمة تولدت جميع الخطوط والحروف المعروفة في العالم الغربي .

ومن الحروف الارامية تولدت الحروف المعروفة في الشرق ، ومنها الخط السرياني والعربي (مجلة الهلال) .

وقال حفني بك ناصف في تاريخ الادب او حياة اللغة : « الخطوط كثيرة ، ولكنها ترجع في الاصول الى اربعة :

١ ــ الخط المصري ، اقدم الكتابات الشرقية ، وهو ثلاثة انواع :

الهيروغليفي : خاص بالكهنة ، وخدمة الدين . والهيروغليفي لفظ يوناني مركب من كلمتين : هيرو ، معناه مقدس ، وغليف ، معناه حفر .

الهيراطيقي : خاص بعمال الدواوين وكتاب الدولة. والهيراطيقي خط ابسط تركيبا من الهيروغليفي واقرب الى الحروف منها الى الرسوم .

الديموطيقي : خاص بعموم الكتبة من الشعب ، وهو ابسط الانواع الثلاثة .

٢ ــ الخط المسماري ، الذي كان مستعملا في بابل ، واشور ، وما حولهما وقد انقرض الان .

٣ ــ الخط الحثي ، الذي كان مستعملا قديما في بلاد الشام ، والحثيون هم نسل حث بن كنعان ، وقد انقرض هذا الخط ايضا .

٤ ــ الخط الصيني ، وهو مستعمل الان ، من فروعه الياباني والمغولي .

والخط الفينيقي تولدت منه اربعة خطوط :

١ ــ اليوناني القديم ومنه تولدت الخطوط الاوروبية والخط القبطي .

٢ ــ العبري القديم ومنه الخط السامري نسبة الى سامرة نابلس .

٣ ــ المسند الحميري ومنه تولد الخط الحبشي .

٤ ــ الارامي ومنه تولدت الخطوط الاتية : الهندي، الفارسي القديم ، العبري المربع ، التدمري ، الانباري ، النبطي ، الحميري ، السرياني ، الحجازي والكوفي .

وكانت اللغة العربية محصورة قبل الاسلام في شبه جزيرة العرب ولم يتسع نطاقها الا منذ ظهوره ولما انتشر

الاسلام انتشرت معه لانها لغة القرآن الشريف . ولغة الرسول الكريم ، واصحابه ، ولان القرآن كان ولا يزال مرجعها وحرمها ، ودستورها الالهي .

وهكذا نشأ الخط العربي في الحجاز ولكنه كان محصورا في الصحابة وبعض أهل الذمة . وكان اشهره الخط المسند الذي كانت تكتب به اللغة الحميرية . وانتشر في مصر الخط القبطي المشتق من الخط اليوناني ، وورثت اللغة العربية فيها القبطية وذلك في عهد عبد الله بن عبد الملك امير مصر سنة ٨٧ هـ . حيث جعلت الكتابة في جميع دواوينها باللغة العربية ، ونقل الديوان من القبطية الى العربية . وحلت اللغة العربية في شمالي افريقيا محل اللهجات البربرية . وانتشرت في فارس ، وورثت اللغة الفهلوية ، وانتشرت في كل من سوريا والعراق وحلت محل الرومانية واليونانية والسريانية والسامرية .

وقد وصل الخط من اليمن الى الحيرة والانبار بواسطة كندة ، واجمع المؤرخون بان اول من ادخل الكتابة الى مكة المكرمة ، حرب بين امية بن عبد شمس وكان قد تعلمها في اسفاره . واشتهر الاوس والخزرج بالكتابة ويقال ان الكتابة دخلت المدينة قبل مكة ومنها اهتم المسلمون بتعليمها ونشرها . فانه لما كانت غزوة بدر الكبرى اسر المسلمون جماعة من قريش وكانوا اكثر من سبعين رجلا فارادوا فداء انفسهم بالمال ، فقبلت الفدية من الاميين ، وجعلت فدية الكاتب منهم تعليم عشرة من صبيان المدينة وهذا اعظم دليل على تعظيم شأن القراءة والكتابة . وكان الكتاب يتنافسون في جودة الخط حتى بلغ غاية في الاتقان .

وفي الخط قال النبي الكريم : قيدوا العلم بالكتابة . وقال لكاتبه معاوية « الق الدواة ، وحرف القلم ، وانصب الباء ، وفر السين ، ولا تعور الميم ، وحسن الله ، ومد الرحمن ، وجود الرحيم » .

وروى الديملي في مسند الفردوس ، عن الرسول قوله : الخط الحسن يزيد الحق وضوحا . وروى ابن الاثير : ان الرسول اقام مسجد المدينة قبل اي شيء ، وجعله للتعليم ، وكلف عبد الله بن سعد بن العاص وعبادة بن الصامت بتعليم الكتابة ، ولقد اوفد الرسول معاذ بن جبل لتعليم الكتابة والخط ، فاخذ يتنقل في عمالة كل عامل .

وقال الامام علي : عليكم بحسن الخط فانه مفتاح الرزق .

وقيل الخط ملكة تنضبط بها حركة الانامل بالقلم على قواعد مختلفة . وقال القلقشندي : الخط ما تنعرف منه صور الحروف المفردة واوضاعها ، وكيفية تركيبها واشتهر العرب بالخط الجميل المنمق والمنوع . وتم ظهور الخط النسخي على يد الوزير ابي علي محمد بن مقلة ٢٧٢ — ٣٢٨ هـ واخيه محمد وضرب المثل بحسن خطهما . واخذ الخط العربي اشكالا فنية والتصق بالفن الزخرفي . واول الخطوط التزيينية كان الخط الكوفي الذي انبثق منه المضلع الهندسي ، والمشجر ، والمضفر ، وظهرت الخطوط الزخرفية الاخرى كالطغرائي والديواني والفارسي .

وقال غوستاف لوبون في حضارة العرب : كان للغة العرب مثل ما للدين من حظ ، فقد ظلت اللغة العربية في بلاد فارس ، لغة اهل الادب والعلم ، وظل الفرس يكتبون لغتهم بالحروف العربية ، وكتبوا ما عرفته بلاد فارس من علم الكلام ، والعلوم الاخرى بلغة العرب . وللغة العربية شأن في هذا الجزء من آسيا كالذي كان للغة اللاتينية في القرون الوسطى .

وقال المستشرق الالماني ارنست كونيل المولود سنة ١٨٨٢ « اعتبر الخط العربي كفن من اشرف الفنون » . وارتفعت مكانة الخطاطين ، واحتل عدد منهم منصب الوزارة . واهتم الخلفاء والامراء بالخط العربي في نسخ القرآن . وكان الحكام يفاخرون بانتمائهم لاساتذة الخط ، ومن هؤلاء عضد الدولة البويهي ، والشاه طهماسب .

واحتفى الاسبان بالخط العربي ، احتفاء الايرانيين وقال المستشرق الفرنسي دوزي ١٨٢٠ — ١٨٨٣ في كتابه « تاريخ المسلمين في اسبانيا : بان الاسبان هجروا الفتهم كي يتعلموا العربية لغة وكتابة ، حتى لم يعد يوجد من يقرأ الكتب المقدسة باللاتينية ،بل ترجمت الى العربية كي يقرأها نصارى الاندلس .

ويقول المستشرق بالانسيا لما سقطت طليطلة في عام ١٠٨٥ على يد الفونس السادس ١٠٦٥ — ١١٠٩ م بقيت اللغة العربية يعول عليها القوم للكتابة ويستعملونها في القضاء والتجارة زهاء قرنين بعد رجوع النصرانية . ولقد اهتم سائر الناس باقتناء المخطوطات العربية ، ذات الخط الجميل . وروى المقري في نفح الطيب قصة عن حضرمي ، قال . « اقمت بقرطبة ، ولازمت سوق كتبها مدة اترقب فيه وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء ، الى ان وقع وهو بخط جيد وتسفير مليح ، ففرحت به اشد الفرح ، فجعلت ازيد في ثمنه فيرجع الي المنادي بالزيادة علي ، الى ان بلغ فوق حده فقلت له يا هذا ارني من يزيد في هذا الكتاب حتى ابلغه الى ما لا يساوي . قال فأراني شخصا عليه لباس رئاسة ، فدنوت منه وقلت له : أعز الله سيدنا الفقيه .. ان كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك ، فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حدها . فقال : لست بفقيه ولا ادري ما فيه ، ولكن اقمت خزانة كتب واحتفلت فيها لاتجمل بين اعيان البلد وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب ، فلما رأيته حسن الخط جيد التجليد استحسنته ولم آبال بما ازيد فيه » .

وهكذا انتشرت المخطوطات العربية في كل مكان ،

صدى كبرياء

•

وأحلم انك لي يا حبيبي / واني سألقاك كل مساء
تمد جناحيك كي تحتويني / فيورق بين ضلوعي الرجاء
وأحلم أنك تطرق بابي / وتبحر بي عبر سكب الضياء
على زورق لم يعان الضياع / ندي نقي كماء السماء
وليس هناك رياح تثور / ولكن نسيم يهب رخاء

★ ★ ★

الى م ساحلم يا ملهمي / وعمري يولي أسى وادعاء
غدا يا حبيبي سيمضي الربيع / ويجتاح صيف ويأتي الشتاء
ويقفر دربي من العابرين / وأجتر وحدي صدى كبرياء

دمشق — سلافة العامري

ولا تزال الكؤوس والاواني ، والمزاهر واللوحات الاثرية ذات الخط العربي البديع المزخرف تحتل مكان الصدارة في المتاحف الشرقية والغربية كأشياء نادرة الوجود .

وزين هنري الثاني دي ترانستامار الكنيسة التي اضيفت الى المسجد الاموي في قرطبة بالنقوش العربية والكتابات البديعة ، كما ان زخارف كنيسة الترانسيتو في طليطلة عربية النقش والخط ، وكذلك سقف كنيسة البالاتين في باليرمو التي انشئت عام ١١٤٠ م تزينه وتحليه الخطوط العربية .

وقد انتشر الخط العربي في صقلية على يد الاغالبة والفاطميين من عام ٨٢٧ حتى عام ١٠٩١ م ثم استمر بعد حكمهم ، وقال الرحالة العربي ابن جبير : « لقد كان الملك روجر الثاني يقرأ ويكتب اللغة العربية بطلاقة » . وبقي الخط العربي يزخرفه سائدا في صقلية حتى ولاية وليم الثاني الذي مات عام ١٦٨٩ م .

وقال ابن خلدون ٧٣٢ — ٨٠٨ هـ. في مقدمته : « الخط والكتابة من عداد الصنائع الانسانية » ، ولقد كان الخط العربي بالغا ما بلغه من الاحكام ، والاتقان ، والجودة ، في دولة التبابعة ، لما بلغت من الحضارة ، والترفة ، وهو المسمى بالخط الحميري . وانتقل منها الى الحيرة ، لما كان بها من دولة آل منذر ، نسباء التبابعة في العصبية ، والمجددين لملك العرب بارض العراق ، ولم يكن الخط عندهم من الاجادة كما كان عند التبابعة » .

واخذ الخط العربي قسطا كبيرا من التحسين حين انتقلت الخلافة الى الدولة العثمانية ، فاعتنى العثمانيون بتحسينه وتهذيبه اعتناء تاما ، حتى ان نظارة المعارف في الاستانة ، خلال سنة ١٣٢٦ هـ فتحت مدرسة خاصة ، لتعليم الخط والنقش ، والتذهيب ، فكانت اول مدرسة انشئت للخطوط .

وساد الخط العربي الكوفي ، والثلثي ، والنسخي ، والرقعي ، والديواني ، والفارسي ، والمغربي ولاسيما الهمايوني الذي اهتم العثمانيون به كثيرا واعتمدوه في اكثر كتاباتهم الشاهانية .

محمود الحسنية



ابراهيم المصري

ابو مندور لمحمد زكي عبد القادر

بقلم ابراهيم المصري

***

اذا كان فن القصة الرفيع يتمثل في قدرة القصصي على استعادة ما تخلف في نفسه من مؤثرات ماضية ، وما انطبع في خياله من مشاهد الدنيا ، وما عاناه في حياته من تجارب ، وما ادخره في ذهنه من ثقافات ، فهذه القدرة تبدو واضحة جلية في قصص الاستاذ محمد زكي عبد القادر .

ففنه ليس فن الخيال الملفق ، والعواطف الزائفة ، والحوادث المصطنعة ، بل فن البصر النافذ ، والملاحظة الدقيقة ، والتصوير الامين ، يسبح في جو شعري فاتن ، ويستمد نبضه واختلاجه من واقع حي .

فاحتضان هذا الواقع ، والقدرة على تصويره ، والكشف عن منابعه في اعماق النفس ، والوصول الى جذوره المتغلغلة في العلاقات البشرية ، بحيث يجمع الكاتب بين الواقعية والتحليل ومثالية العواطف في وحدة متكاملة ، تلك هي السمات البارزة التي خلبتني وملكت علي مشاعري وانا اطالع للمرة الثانية قصة الاستاذ محمد زكي عبد القادر « ابو مندور » .

ولهذا الكاتب اسلوبه الخاص في التأدية والتعبير . اسلوب تلتقي فيه الجزالة بالدقة ، ويكاد لشدة التحامه بالمعنى ان يكون هو والمعنى شيئا واحدا لا يتأتى انفصاله بحال . واما طريقته في معالجة موضوعه ففيها من صدق التجاوب وحرارة الاخلاص ونفاذ الفكر ما يبعث على طول التأمل ، فيكسب القارىء ثراء معنويا يجدد به عقله ووجدانه ونظرته الى الحياة .

واما قصة « ابو مندور » فلا تصور فقط وعلى نحو فني فريد ، حقبة هامة من حياة الريف المصري الذي كانت معظم أسره الكادحة تعيش في الماضي عيش الكفاف والجهل والعبودية ، بل تصور فوق هذا عاطفة حب نشأت بين فردين من عالمين متباعدين بل متنافرين ، احدهما عالم القرية بكل ما فيه من بساطة الطبيعة وصفاء القلب الى جانب الفقر والعبودية ، وعالم المدينة بكل ما فيه من صخب الحياة وزيف المشاعر الى جانب العز والجاه واسباب الرفاهية .

والحق ان معرفة الاستاذ محمد زكي عبد القادر بالريف واخلاق اهله وعاداتهم وتقاليدهم ، لا تكاد تدانيها في عمقها واتساعها وشفافيتها معرفة كثير من كتابنا سواء منهم من نشأوا في هذا الريف او من اتصلوا به اتصال جوار او عمل .

فالاستاذ المؤلف يقدم لنا من طبائع اهل الريف المصري صورا ناطقة يحفرها في الذهن حفرا ، ويستعين على ابرازها بشيء من اللغة الدارجة التي لو عدل عنها في بعض المواقف الى الفصحى ، لبهتت الصور تماما ، وزايلها اشعاعها المعبر والقها الجذاب .

وتدور حوادث القصة في قرية من قرى مديرية الشرقية قبيل انتهاء الحرب العالمية الاولى ، حيث كانت تعيش اسرة « ابو مندور » عيش الكفاف على زراعة فدان او فدانين استأجرتهما من التفتيش الذي يملك القرية او يكاد .

وكانت « صبحة » وهي بنت من بنات الاسرة قد ضاقت ذرعا بحياة الريف وصبت نفسها الى حياة المدن . وكان قد تعلق بها « رفعت بك » ابن سعادة المفتش . فغافلت الفتاة اسرتها وانتقلت من القرية الى العمل في المدينة في منزل رفعت بك .

وثار ثائر اسرة ابو مندور ، وتخبط افرادها في البحث عن صبحة ، واستفاضت الاشاعات بان ابن المفتش قد اختطفها بعد ان عين شقيقها محمود خوليا في التفتيش .

وتلتهب الشكوك في نفس محمود ، ولا يستطيع ان يتصور عرضه وقد استباحه انسان . فتشتد ثورته وتستحيل في صدره الى مرجل يغلي . وفجأة وفي ذات صباح ، يستدعيه سعادة المفتش ويخبره انه سيرى صبحة . ويلتقي الأخ باخته في منزل رفعت بك .

فيصر محمود على ان تعود الفتاة معه الى القرية . ولكنها ترفض ، وتنتقل من منزل رفعت الى منزل البيه الكبير . فيطمئن محمود ويتأكد بما لا يدع في نفسه مجالا للشك ان اخته قد استمسكت بعفتها ، وانها لا يمكن الا ان تظل طاهرة الذيل ، نقية العرض ، حريصة على نفسها وعلى شرف أسرتها .

وكانت عفة الفتاة الاصيلة مقرونة ببراءتها الساحرة وقد احدثت ابلغ الاثر في نفس رفعت الماجن المستهتر العربيد . فاقلع الشاب تحت تأثيرها عن الخمر والميسر والنساء ، وسمت روحه الى جو الصفاء الرائع المنبعث من نفس صبحة .

ولكن هل فكر رفعت في الزواج من صبحة . لقد اقدم حقا على فسخ خطبته من سميرة بنت حسين باشا . غير انه رغم ذلك لم يجازف في اختيار صبحة زوجة له ، بل لم يفكر في هذا الامر ابدا . وانى له ان يفكر فيه وهو الشاب الوجيه الثري وهي الفتاة القروية الخاملة الفقيرة .

لقد كان يتصورها في مبدأ الامر متاعا رخيصا . فلما استعصت عليه وتأثر هو بعفتها وطهرها ، وتأثرت هي ايضا بانجذابه اليها ، واوشكت بدورها ان تنجذب اليه ، حار الشاب واضطرب في فهم نفسه ، وفي اكتناه سر عواطفه ، وفي استنكاره الزواج من الفتاة بينما هو يشعر نحوها بتلك الجاذبية الغريبة التي بدلته واحالته من عربيد الى انسان .

وقوة القصة وروعتها تكمن هنا . في هذا الخليط المتضارب من الانفعالات المنطلقة فترة والمحتجزة اخرى ، الواضحة حينا والمستخفية احيانا . فهل كان حبا ذلك الذي جمع بين صبحة وابن المفتش . وهل هي قد احبته ام لم تحبه . وهل احبها هو ام لم يحبها . اغلب الظن انها لم تحبه ، واغلب الظن ايضا انه لم يحبها . بيد ان نوعا من الشعور عجيبا قد اتصل بينهما . فابن المدينة هفت نفسه الى صفاء الريف ، وبنت القرية صبت نفسها الى سحر المدينة . فكان هذا الخليط من الانفعالات التي تضطرب حينا حتى توشك أن تكون حبا ، وتضطرب حينا حتى توشك ان تكون بغضا ... فكل من الشاب والفتاة كان ، على حد تعبير المؤلف ، في الظل بين المدينة والقرية .. صبحة تشدها القرية وتفتنها المدينة ، ورفعت تشده المدينة وتخلبه القرية . ولم يستطع احدهما ان يتخطى الظل الى وهج الشمس فكانت مأساتهما .

على ان مأساة صبحة كانت اعمق وابلغ . فقد عادت الفتاة الى القرية ، ولكنها رفضت الزواج بمن ارادها . فهل كان ذلك منها عن حب لرفعت ام عن كراهية للزواج بقروي لا شيء فيه من ذلك السحر الحضري الذي اجتذبها في رفعت ؟ ...

هذا الغموض في حركات النفس ، وهذا التوزع في عواطف القلب ، بل هذا التحير بين الانجذاب والحب ، هو موطن الفن في هذه القصة الشائقة التي تنتهي بموت صبحة بعد سنوات ، ودفنها في القرية التي ارادت ان تفر منها ، فابت اقدار غاشمة الا ان ترتد اليها ، وتلفظ فيها النفس الاخير .

هذه خلاصة لا تكاد تصور من القصة الا اقل القليل من اطارها الظاهري . اذ الروعة والجمال فيها يستندان أصلا الى توافر عوامل تلك القدرة الفنية التي اشرنا اليها ، مقترنة بقدرة الكاتب على ان يرتفع بالحدث العارض الى مستوى المأساة .

فالقصة هي قصة العواطف المهيضة ، تبدأ سيرها من صبحة اي من اكثر القلوب بساطة وصفاء ، الى رفعت اشد النفوس تعقيدا وزيفا ، مارة في نموها وتشابكها بكل ما يتهدد العواطف الخالصة من فوارق الطبقات ، تلك الفوارق التي تصنع المأساة الطافحة بالمرارة ، العاجزة عن تجاوز منطقة الظل الى حيث وهج الشمس ونور الحياة .

وصفوة القول ان الاستاذ محمد زكي عبد القادر ، وهو الكاتب الاجتماعي الكبير والناقد الاخلاقي المتفوق ، قد اثبت في هذه القصة انه روائي ايضا ، روائي مبدع ومصور فنان ، في وسعه ان يدمج الخيال في الواقع ، وان يضفي على الواقع اليومي تلك الحلة الشعرية الانسانية التي تمتاز بها الاعمال الفنية العظيمة الجديرة بالبقاء .

مصر الجديدة — ابراهيم المصري

لولاي

أتركت لي في القلب جذوه
لاعيش تياها بنشوه
وأهيم يحدوني الحنين
الى الرضى ، من بعد قسوه
أحسبت قلبي في يديك
محطما يحني لشهوه
خسئت ظنونك ، فالهوى
وأنا ونبل الخلق أسوه
لولاي ما كان الحلا
يخطو الى خديك خطوه
من ريشتي فاض الجمال
وريشتي سوتك حلوه

فوزي عطوي

يوم حطين



من الديوان المعد للطبع « عبير من دمشق »

عدنان مردم بك

* * *

يوم أغر على الزمان جليل   في مسمع الدنيا له ترتيل
صفحاته شرف الجهاد تألقت   ومداده في طهره التنزيل
يوم كأن رجال (بدر) دونه   تسعى لنصرة دينها وتصول
لبت دعاء الحق لما جلجلت   أصداؤه كالطود حين يميل
وتدفقت كالسيل يعصف عاتيا   والليل يصخب دونه ويسيل
ما أحجمت في جامح وتراجعت   جزعا وفي الكفين ثم صقيل
درع الكماة من الحديد ودرعهم   صبر على الخطب المهول جميل
ان لم يكن في الصدر قلب صارم   لم يغن في اليد صارم مسلول

عصفت بمنهمر العذاب زلازل   شالت لها الاكباد حيث تشيل
مخرت مصفقة وجاش عبابها   بفواجع فيها المنون فصول
دارت وللنيران حمر دوائر   دون السهول وللرياح عويل
وترى النصال على النصال تساقطت   وكأنها عبر الهضاب سيول
لجج تمور من الحديد وترتمي   صخابة في شاسع وتسيل
تنداح عاصفة ويعصف مثلها   للحقد يم زاخر وطويل
في كل صدر جمرة لهواجس   وبكل عين للشجون مسيل
ما كان في الحسبان أن لواعجا   يوما تحول الى لظى وتؤول

أوليس في (حطين) ثم شواهد   كالطود لا تبلى وليس تزول
سطعت على الدنيا بطل عظيمة   غراء ليس لها الزمان أفول
يومان لم يأت الزمان بثالث   لهما وعز على الزمان مثيل
يوم (ببدر) لم يطاول شأوه   ما كرت الاعوام يوما جيل
غنى بذكراه الزمان ورددت   ذكراه ثم جداول وسهول
تبلى العصور ومجده متجدد   لا ينطوي يوما وليس يحول
في يوم (بدر) للمكارم والعلى   سفر تفض له العيون جليل
والمجد في (حطين) أينع غرسه   وتألقت غرر له وحجول

قتم تقاطر غمره متدافعا   في عاصف فيه البروق خيول
سدت طلائعه الفضاء واطبقت   كالليل يعصف ضاربا ويصول

في كل ركن راية لعجاجة … جنح الدجى بجناحها موصول
طرفت بها عين السماء فاطبقت … جفنا بمنهمر الدموع يسيل
والوعر يلهث بالتراب لزاخر … أمواجه سيف يروع صقيل
والخيل في زرد الحديد تدافعت … دون البطاح وللحديد صليل
كرت باجنحة النسور وفوقها … شبه النسور أشاوس وفحول
يتعطشون الى المنون كأنهم … ظمىء وأحواض المنون شمول

والغرب يزحف بالحديد وبالقنا … عبر الهضاب وللرياح عويل
والليل ران على البطاح بكلكل … وجناحه فوق الربى مسدول
زحفوا ككسف دجى ينير سبيلهم … ألق السلاح اذا ادلهم سبيل
ضاقت بجيشهم الفجاج وقد جرت … ملء الفجاج جحافل وقبيل
ووراءهم للهول يزحف زاخر … فيه المنون مقاطع وفصول
راياتهم منشورة وكأنها … قطع السحاب مع الرياح تميل
وسيوفهم شعل تضيىء بثاقب … من دونه شبح المنون يهول
وبنو (الشآم) كأنهم أسد الشرى … وكأن (جلق) بالبنين الغيل

هم فتية لا يمترى بسخائهم … ان ضن حرصا باليدين بخيل
جادوا على الاوطان في مهجاتهم … واستصغروا المبذول وهو جليل
هيهات ما بعد الحياة لباذل … بذل يرجى سيبه المأمول
قلبوا وجوه الرأي وهي عديدة … ضلت حلوم دونها وعقول
فرأوا على قدر المشقة يقتنى … حسن الثناء ويبذل المبذول
نصروا صلاح الدين نصرة مؤمن … بالله لا دخل بها وذيول
شحذوا العزائم للعظائم وانبروا … كالجن لا وكل بهم وخمول
وتعاهدوا ان لا يقر بغمده … نصل ودون (القدس) ثم دخيل

قاد السرايا محرب وكأنه … من نفسه دون القبيل قبيل
ذاكم (صلاح الدين) في قتم الوغى … كالليث من دون العرين يصول
لما أطل مع الغروب ركابه … سطعت شموس واستجد أصيل
وازينت ارض الجدود ولم يزل … (للقدس) من برح الجوى تهليل
سقيت به الاعداء سما ناقعا … وبه ارتوى للاصدقاء غليل
في سيفك فصل الخطاب لمن بغى … سنن الصواب وحجة ودليل
وبغربه جثم القضاء بكلكل … واطل من حديه عزرائيل

وبديهة سطعت كمؤتلق الضحى … ان غام أفق وادلهم سبيل
وشجاعة بلغت به قاب السهى … وتكاد أجواز السماء تطول
وأعاد (بدرا) في النفوس كأنما … (حطين) من قبس الرسول دليل
أوليس في حطين سفر خالد … لعظائم لا تمحى وتزول
سطعت بكل عظيمة صفحاتها … حتى كأن سطورها التنزيل

دمشق — عدنان مردم بك



نسيم نصر

الحرقة وصفية بنت ثعلبة الشيبانية

بقلم نسيم نصر

* * *

الحرقة هي هند بنت النعمان بن المنذر ، طلبها كسرى من ابيها للزواج لما كانت عليه من رائع الجمال . وانف النعمان ان يزوج ابنته من اعجمي . فعز على كسرى ان يرفض ابو هند طلبه ويأبى ان يصاهره . فجند لحرب النعمان جيشا كبيرا . واسفرت الحرب عن مقتل النعمان . فهربت ابنته هند مستخفية ، ولجأت الى بوادي العرب ، هائمة من بادية الى اخرى ، عارفة ما ينتظرها من سوء المصير . ونزلت في بني سنان ، ولكنه لم يطل بها المقام حتى ارسل كسرى من ينادي في بلاد العرب قائلا : برئت الذمة ممن يحمي او يؤوي الحرقة . وخافت الحرقة على نفسها ، فأخذت تلهب روح الجوار بمثل قولها :

لم يبق في كل القبائل مطمع   لي في الجوار فقتل نفسي أعود
ما كنت احسب والحوادث جمة   أني أموت ولم يعدني العود
حتى رأيت على جراية مولدي   ملكا يزول وشمله يتبدد
فدهيت بالنعمان أعظم دهية   ورجعت من بعد السميذع اطرد

الى ان قالت :

جمدت عيون الناس من عبراتها   وقلوبهم صم صلاد جلد
لا يرحمون يتيمة محزونة   مقتولة الاباء نضوا تطرد
تبغي الجوار فلا تجار وقبل ذا   كان النادي للجوار يسود

فهبت الشاعرة صفية الشيبانية، الملقبة بالحجيجة، تدعوها الى جوارها ، وتلهب حماس قومها بشعر نخي المعاني ، يحفل بآيات المروءة والشجاعة والبذل ، من مثل قولها :

أحيوا الجوار فقد أماته معا   كل الاعارب يا بني شيبان
ما العذر ؟ قد لفت ثيابي حرة   مغروسة في الدر والمرجان
بنت الملوك ذوي الممالك والعلى   ذات الحجال وصفوة النعمان
شيبان قومي ، هل قبيل مثلهم ؟   عند الكفاح وكرة الفرسان
قوم يجيرون اللهيف من العدى   ويحاط عمري من صروف زماني
اني حجيجة وائل ، وبوائل   ينجو الطريد بشطبة وحصان

فقام بنو شيبان بجوار الحرقة ، وحاربوا جنود العجم وكسروهم كسرة هائلة ، وغنموا من هزيمة جنود كسرى غنائم كثيرة عظيمة .

فأخذت صفية الشيبانية نشوة النصر والمروءة ، فقالت قصيدة منها :

ساقت فوارس شيبان لمعشرها   خير الصناع فيها طفرة العجم
يا آل شيبان، بعد اليوم لا صدر   عن الكفاح وضرب متلف القمم
هذا مقالي وقومي قائلون معي   كما أقول : لسان صادق بفم
انا الحجيجة من قوم ذوي شرف   أولي الحفاظ واهل العز والكرم
قولوا لكسرى اجرنا جارة فثوت   في شامخ العز، يا كسرى، على الرغم
نحن الذين اذا قمنا لداهية   لم نبتدع عندها شيئا من الندم
نحوط جارتنا من كل نائبة   ونرفد الجار ما يرضى من النعم

ثم ان قواد كسرى ارسلوا رسولين الى بني شيبان يطلبان اليهم ان تنزل الحرقة على طاعة منصور ، احد قواد كسرى العرب ، وكسرى يعد بان يبرىء ذمة الشيبانيين من دم من قتلوا من الفرس . وجاء الرسولان الحجيجة ، فأبت ان تجيب طلبهما وقالت :

قولا لمنصور لا درت خلائفه   ما صاح فيهم غراب البين او نعقا
من زوج الفرس ، يا مثبول قبلكم   من الاعارب، يا مخذول، او سبقا؟

الى ان تقول لمنصور :

فمت بغيظك، يا منصور، واحي على   بغضاك قومي وشمر كل يوم لقا

وحاربهم المنصور فكسروه . ثم رجع الى كسرى فأمده بجند من العرب يعدون عشرين ألفا في مال كثير وعتاد وفير ومؤن لا تفنى . وكان للحجيجة في هذه الكرة المنصورية قصيدة مطلعها :

ماذا احاذر من عشرين يقدمهم   منصور في حي غسان على نجب ؟

وآخرها :

لا تكشفوني بهذا اليوم وارتقبوا   يومي ليوم اجتماع العجم والعرب

فالتفت أقوام كثيرة على صيحة صفية الشيبانية ، وانجلت المعركة بين الجوار العربي والعدوان الفارسي عن هزيمة نكراء مني بها المنصور قائد جنود كسرى .

وعز على كسرى أن يهزمه العرب ، فجدد الحملة بقيادة عربي آخر هو الطميح . ولكن هذا القائد العربي الاصل كان يضن بدماء قومه ان يهدرها كسرى ، فارسل سرا يعلم بني شيبان ويحذرهم من كثرة جيوش العجم . فراق صفية هذا الحنين الى الدم العربي ، فارسلت اليه قصيدة عامرة الحماس والاعتداد بقومها ، ختمتها بقولها:

أبلغ طميحا ، يا رسول ، وقل له: بسيوف تغلب تغلب الاقران
لا تجزعن على ربيعة انهم أهل النصيحة ، يا فتى ، شيبان

ثم قامت الى قومها تستنفر جوارهم قائلة :

ماذا ترون بني بكر فقد نزلت كبر الذوائب والاخرى على الاثر؟
أتصبرون لشعواء مللمة فيها الاعاجم بالنشاب والوتر ؟
أم لستم أهل صبر في لوازمها عند الحفائظ والجارات والخفر ؟
ايها أجيبوا، بني بكر، حجيجتكم ما عندكم، ويحكم، من غاية الخبر
يا ايها الشم انتم حافظو ذممي وانتم، فلعمري، العز من عمري
اما صبرتم للادعو لغيركم وان جزعتم انادي كل ذي حضر
بكل سام الى الهيجاء ذي شرف واري الزناد كريم الجد من مضر
ذي مرة لا يخاف الجند ان كثروا في سادة قادة معروفة صبر

ومثل هذا الشعر تقوله شاعرة جدير بأن يلهب حماس قومها . ولكنها لم تكتف به ، بل مضت تنشدهم، قبيلة قبيلة ، وعشيرة عشيرة ، من هذا الشعر الناري العاطفة . فخصت بني حنيفة ، وبني لجيم ، وبني عجل، وبني ذهل ، كلا منهم بقصيدة اثارت فيها نخوة الحفاظ على الشرف وكرم صون الجوار . ثم عادت الى اهلها الشيبانيين تقودهم صفوفا الى المعركة ، وهي تنشدهم شعرا كأنه نشيد عسكري حديث ، هذا بعضه :

ايها بني شيبان صفا بعد صف من يرد العلياء لا يخشى التلف
اليوم يوم العز موصوف الشرف أن حافظت قومي فما بي من أسف
انا ابنة العز وعرضي اليوم عف بكل نصل كالشهاب المختطف
نخطف قوما قد عفونا بسرف

والتقى كسرى هذه الجموع العربية ، وهو على راس جيشه الجرار ، فكانت وقعة ذي قار . وتكاثرت جنود العجم على العرب حتى كادوا ينهزمون . عندئذ عمدت الشاعرة الفارسة الشيبانية الى قطع احزمة الجمال التي تعتليها النساء ، فوقعن الى الارض ، ورأى الرجال ذلك فكروا الى المعركة يحمون نساءهم كرة يأس من الحياة ، او يعودوا ظافرين بنسائهم . وصاحت صفية منادية اخاها البطل ، عمرا ، قائلة :

يا عمرو، يا عمرو الفتى بن ثعلبه حام على جاراتك المستقربه
وزاحم العجمان عند العقبه

وفيما كانت المعركة في اشد ضراوتها ، والكثرة العجمية تلتف على القلة العربية ، ووجه النصر اخذ يميل نحو كسرى وجنوده ، في تلك اللحظات الحاسمة ، اقبل اليشكريون ، وعلى راسهم ظليم بن الحارث ، مددا لقومهم العرب في حرب كسرى ، فانقلب وجه المعركة ، وايقنت صفية عند ذاك بالنصر فانشدت :

هذا ظليم جاءكم في يشكر بالقب والمران والسنور
كليث غاب ضارب بالابتر يا فارسا تحت العجاج الاكدر
هذا ظليم من كرام معشر احمل هديت حملة المنتصر

وهجم اليشكريون وكسروا الطوق عن بني شيبان واحلافهم ثم افترق الجمعان . وفي اليوم الثاني انقلب الطميح ، بعد ان أسمعته صفية ما اعاد اليه ولاءه العربي يقدمه على الولاء للاعاجم . وبعد ان حملت الحرقة بنت النعمان ان تسفر أمام عمرو الشيباني ، اخي صفية ، أوقد جمال الحرقة حماس الابطال ونخوة الشباب في صدره ورأسه . واذا المعركة الفاصلة تنتهي بهزيمة نكراء مني بها الفرس ، وقتل فيها اولاد الملك كسرى ، وغنم العرب غنائم كثيرة من مال وعتاد . وكتبوا بذلك سطورا من العزة وكرم الجوار . وقد عبرت الحرقة عن هذا الحدث الاسطوري في شعر جاء اعترافا يشهد لذلك النصر الاغر المبين .

وبقيت هند الملقبة بالحرقة في بني شيبان نزيلة كريمة ، فأعطوها الف ناقة . وقد تزوجت بعد حين احد ابناء الملوك ، المنذر بن الريان ،و قد اسلم زوجها وقتل مجاهدا في وقعة أحد . وجاءت ، بعد مقتل زوجها ، تشكو بؤس حالها لسعد بن ابي وقاص بطل القادسية ، فاكرمها سعد وحفظ لها مقامها وعاملها معاملة العظماء .

ولما خرجت من عنده سألها بعضهم : ما صنع بك الامير ؟ فقالت :

صان لي ذمتي واكرم وجهي انما يكرم الكريم الكريم

نسيم نصر

الى بغداد

•

بغداد صدرك أينما وسدته
عبقت بكل طيوبها بغدادي
لو كنت في لبنان ما سرح السنا
في مقلتي ، وتشتتت أبعادي
ولما بدت بيروت رغم فتونها
مغلولة الكفين عن اسعادي
ما ذاك بالقمر الذي خلفته
فوق النخيل بزهوه المعتاد
هو في ربى لبنان يبدو متعبا
متسلقا ، متعثرا في الوادي
غطته لألأة المصايف وانطوت
امجاده في زحمة الامجاد
ذلت خدود الضوء وارتسمت على
حر الجبين مناسم الرواد

لميعة عباس عمارة



عبد الحميد ياسين

ارادة الحياة

بقلم عبد الحميد ياسين

* * *

الارادة وانواعها : الانسان فكر وشعور وارادة . وهذه العناصر الثلاثة مترابطة متفاعلة فيما بينها . والارادة تتمثل بالعمل الذي تنتجه ، وان كان بعض العمل آليا . لكن ما يعنينا في هذه المعالجة العابرة هو العمل الارادي ، الذي هو من خصائص الانسان بل الانسان الكامل الانسانية .

وقد درج على استعمال كلمة « الارادة » اسما لدافع او حافز او وجهة او مبدأ او مذهب ، او كتاب يتناول ذلك بالبحث والتحليل والترويج . مثال ذلك « ارادة الحياة » و « ارادة القوة » و « ارادة التقدم » وغيرها .

والانسان ، فردا او مجتمعا ، لولا اتخاذه هدفا معينا وتعبئته الجهد لبلوغه ، يكون كريشة في مهب الريح ، مقصرا عن بلوغ اية غاية ، بل غير خليق بأن يسمى (انسانا) .

واتضاح الرؤية للهدف ، وشحذ الهمة وتركيز الجهد لبلوغه ، عاملان تختلف قوتهما في الافراد والمجتمعات ، بل تختلف هذه القوة حسب الظروف الثابتة او الطارئة في حياة الفرد او المجتمع .

فمن الناس من تقسو عليهم البيئة الطبيعية ، فيقابلون ذلك بالتحدي والتصميم على النجاة ، بل بالعزم على استغلال مواردها وتحويل عدوانها الى قوة بانية . بينما منهم من يفر من تلك القسوة او يستسلم لها بارادة مشلولة مهزومة .

وكذلك في وجه التحديات الاجتماعية والسياسية والعسكرية ، قد يقف الفرد او المجتمع صامدا مقاوما حسب خطة مدروسة ترمي لهدف معين وقد يستكين ويستسلم او يفر مرتبكا لا يدري الى اين .

ويعني هذا ان الانسان يواجه تحديات الطبيعة والبشر بارادة قد ينسجها من مدى فهمه لواقعه وواقع بيئته ، ومن لحمة شعوره بحب الحياة ، فاصبحت له هدفا وطريقا في آن واحد .

ارادة الحياة : ولعل « ارادة الحياة » لدى الانسان – وهي عزمه وتصميمه على حفظ بقائه وصون وجوده – اقوى انواع الارادة لديه واثبتها في طبيعته ، بل لعلها هي الاساس والمبعث لارادته جميعا. ذلك ان من طبيعة الحياة وجوهرها وسننها انها تتطور وتتقدم ، ولا تفتأ تسير نحو الكمال .

واذا كان بقاء الاصلح في الحيوانات الدنيا يتحقق بتنازع البقاء فيما بينها ، ويتفوق اقدرها على التكيف للطبيعة واتقاء اخطارها واستغلال مواردها – كل هذا بحكم الغريزة التي جبلت عليها او ركبت في طبيعتها – فان تفوق انسان على آخر ، او جماعة منه على اخرى ، انما ينتج من عزمه وتصميمه وعمله الارادي الواعي على كبح جماح الطبيعة – ومنها غرائزه هو نفسه – بل تسخيرها ايضا تسخيرا ايجابيا بانيا لصالحه ، بفعل عقله الذي يهديه الى ارادة تعين له الهدف وتهديه السبيل لبلوغه .

فارادة الحياة لدى الانسان لا تقف عند حد عزمه على حفظ بقائه ، بل تتخطى ذلك الى التصميم على ان يبذ اقرانه في النشاط الذي يمارسه ، بل على ان يتفوق اليوم على نفسه بالامس . ومن هنا يأتي التقدم البشري الارادي – فرديا وجماعيا – في قوة الجسم وسلامته وجماله ، وفي امور المعيشة المادية وفي شؤون الفكر والفن والروح . ومن ثم تصبح انجازات التقدم شيئا مشاعا ، وتغدو حافزا لتحقيق المزيد منه بطريقة ارادية واعية ايضا ، لا على نحو آلي او عفوي او غريزي خالص .

ثم انه لعل لارادة الحياة لدى الانسان تزايدا وتناقصا في مختلف مراحل عمره واختلاف احواله : فالطفل مثلا شديد التمسك بالحياة بالغ الحرص على تجنب الاذى ما دام يدركه ، وكذلك الشيخ ومثله المريض وذو العاهة ، بينما يكون الشاب في اوج قوته وصحته وسلامته مقداما مغامرا ، بل مبذرا مبددا لحياته ، على الرغم من ان قيمتها وانتاجها له ولغيره اكثر منهما في حالة الطفل والشيخ والمريض وذي العاهة . غير ان حياة هؤلاء عضوية ، وقد لا تكون اكثر من مجرد الوجود ،

بينما حياة الشاب تشوبها وتلونها المعنويات : من دوافع عاطفية ومفاهيم مثالية تتجمع وتنصهر معـا فـي ارادة التقدم والتفوق واداء الواجب .

ومن هنا يأتي شعار « اطلبـوا المـوت توهب لكـم الحياة » حيث يؤكد الاقدام الذي يحقق النصر ، حتـى اذا ادى الى الموت ، كان هذا مجرد موت عضوي يرتضيه المقدام ما دام يدخل باسمه او روحه او ارادته في سجل الخلود . ومن هنا ايضا ينبثق شعار الشعب الذي يريد الحياة حقا ، ولو عزت مطلبا وغلت مهرا وكان لها ضحايا وشهداء كثيرون .

فالحياة هنا تعني النوع او الكيف ولا تعنـي الكم او مجرد الوجود والبقـاء ، لان النـوع او الكيف بمعنى الاصطباغ بصبغة الحرية والعزة والكرامـة ، او بمعنـى الاندفاع نحو التقدم والتفوق والازدهار ماديـا او معنويا هو الذي يستقطب بتلك الدوافع وتلك الصبغة حاجـات الانسان المادية والاجتماعية ، ويحفزه الى التخطيط للوفاء بها ببصيرته وروحانيته . ويمكن بالمزاوجة بين الحاجات واشباعها خلق ما يستحق اسم « ارادة الحياة » .

وقد تنمو هذه الارادة في الافذاذ هنـا وهناك ، بتفاعل ظروفهم البيئية وقدراتهم الموروثة وخبراتهم في العيش ، فيكونون مشاعل لمجتمعهم وللبشرية على طريق الحياة الحرة الكاملة المزدهرة . لكـن تنميـة « ارادة الحياة » على مقياس شعبي — وما أحوجنا اليها — ليست بالامر اليسير . انها تتطلب تخطيطا تربويا يتناول المناهج والاساليب واعداد المعلمين ، وتستغرق حقبا من السنين ملؤها العمل الهادف الدائب . وهي تتطلب كذلك قـادة ملهمين — وما اندرهم — يذكون في نفوس الاتبـاع روح الكرامة والثقة والشجاعة والبذل ، ويسنون لهـم قدوة الترفع عن الصغار والاثرة والتعالي على الرياء والتدليس.

ارادة اللاارادة : ثمة فئتان من البشر : فئة من لهم ارادة وفئة من ليس لهم ارادة ، ولعلـه يمكن ان تضم اليهما فئة ثالثة من الذين ارادتهم ان لا تكون لهم ارادة . هؤلاء لا هدف لهم ولا طريق لبلوغه ، بل لا يؤمنون بوجوب وجود هدف لهم أو طريق . فكأنهم اصحاب ارادة وعزم وتصميم على الفناء . ولعله يجـوز تسميتهم باصحاب « ارادة اللاارادة » .

ومن هذه الفئة الاخيرة افـراد متخلفون عقليـا ، ومجتمعات متخلفة في استبانة اهدافها وتعيين سبـل بلوغها ، وفي التفاعل السليم مع قادتها ، الى حد انهـا تتخبط عشوائيا وتسير في بطء وتثاقل وعلى غير هدى، فيطغى صالح فرد او فئة فيها على صالح المجتمع ، حتى اذا ضل المجموع او خاب سعيه فشلت مع هذا ريح كـل فرد فيه .

ونحن من الخليج الى المحيط اجدر شعوب الارض بأن تكون لنا ارادة واحدة رافدها قيادة فكرية تبين لنـا هدف الوحدة في الافق غير البعيد ، وشعور بحب الحياة التي يجلوها لنا ماض مجيد وحاضر ذو امكانات فذة تضم مؤهلات الوحدة والثراء والموقع ، ومن ثم قيادة في ميدان العمل تستقطب القدرات جميعا وتعمل دائبة مخلصة .

وما لم يكن لنا ذلك ، كنا كريشة في مهب الريح ، شعوبا مشلولـة الارادة ، او ذات ارادة الـلاارادة ، او اصبحنا قوما غابرين .

عمان — الاردن

عبد الحميد ياسين

الحمال

في مقلتيه سنا الطفوله
وعلى الجبين شقا الرجوله
وثيـابه مزق وتحكي
قصة الالم الطويله
الدمع والحرمان والبؤس الذي
يجتاح ليلـه
ما ذنبه حمل الشقاء
من اليفاع وذاق ويله

يا طفلنا يا صورة للبؤس
يكملها خدينه
غرا صغيرا ما درى
هذا شماله .. ام يمينه
يا وصمة في موطني
واجله عما يشينه
اني ليجرح مقلتي
مرأى نضال انت دونه
واراك تحني يا صغيري
تحت حملك في نضالك
فتروح تحنى جبهتي
خجلا وارثي سوء حالك
واراك في حث الخطى
نحو المزالق والمهالك
فاروح اسأل .. اينا
المجنى عليه من مآلك

اسمى طوبي

القمـر

مهداة الى ابني يوم كان يمد يده اللينة من شرفة البيت ليقتطف القمر باطراف اصابعه النحيلة

نحن ابتدعناه من نديا سخي   يسري كما يسري الحنين الشجي
قلنا لذاك الفكر : در حوله   فدار لا يسأل أين المضي
وللغمام المنتشي زرقة   ويحك جرحت سناه النقي
أرق من دفء الرؤى دفؤه   ونفس الهمس ونجوى النجي
كأن حبات الندى جمعت   وذوبت على الطري الطري
كان اذا شئت رسول الهوى   وكان ان شئت السمير الخلي
مسافر في الليل مستوحش   له على الليل وشاح رخي
مهدل كأن تلك العرى   فتقها على يديه العشي
وصارت الارض بلالائه   سبحة من سبحات العلي
تسمو سمو النفس في عمقها   وتتجلى في الصفاء الجلي
علقت أهدابي باهدابه   ونمت في ظل الزمان الرضي
أمد كفي مرة حوله   ومرة حول المطاف البهي
أمشي عليه رفة رفة   واتوارى في البعيد القصي
في شرفة البيت له كوة   وكوة خلف السياج العصي
يغفى على قرميدنا ساهما   وينزل الدار ويغوي الغوي
خبات لي في خده قبلة   وفي مآقيه الحديث الخفي
يسألني عن وجهه وجهها   وعن مياه المحيا السني
جماله أنا سكبنا على   جماله هذا الجمال الشهي
والورد لولا اصبع المشتهي   لكان كالشوك بغيضا اذي
وأمس راح العقل في صحبة   يدوي على الافلاك ذاك الدوي
ظن بأن الارض ضاقت به   وملّه الدوح وقام النعي
داس عليه خطوة خطوة   وضاق في الروع طواف القوي
قال : لقد دنست اقداسه   قال : لقد عكرت فيه الصفي
اسطورة كانت على سرها   ففضح السر وهان العتي
أين هو الحسن وأين الرؤى   ومستحيل صار : جني الجني
وكبرياء لو تراها لما   ظننتها الا الخيال الدعي
فقلت للعقل ، فدتك المنى   وغصة القلب ، ووشي الوشي
وقمر ما مسه عابر   ولا زرى منه عليه الزري
محصن كأنه المنتهى   وروعة الروع وهدي الهدي
حكى حكايات الهوى والنوى   وليلة الفجر وتلك الحنى
مر عليه من ضباب الثرى   ضبابة ذات جناح غبي
فحركت غباره وانتشت   كما انتشى من الغبار المطي
يعود من صحرائه متعبا   وتسلم البيد ويبقى البقي
يا قمري البكر ويا جبهتي   انت على العمر الرفيق الهني
تعيش عندي في حباب المنى   وتتهادى في رنين الروي

الياس خليل زخريا

اوقف سيارته بسرعة ، وهرع الى الطفل الصغير الذي صدمه ، فاذا هو ملقى على الارض لا يبدي ولا يعيد ...

نظر يمينا ويسارا فلم يشاهد احدا ، كان في نهج لا يطرق كثيرا ولهذا لم يتخذ حذره ، وكان مسرعا بعض الشيء في سيره ، فخرج الصغير فجأة وعلى غير انتظار قاطعا الطريق امامه ، ولم يستطع ان يوقف السيارة في الابان ليتحاشى الصدمة .

الطفل في خير .. القلب يدق ، واعضاؤه سليمة .. كانت الصدمة خفيفة والحمد لله ولم تصبه بأذى ، ولكنها افقدته وعيه ... اخذ السيد سليم يضرب وجنات الطفل ضربات خفيفة ، ويحرك ذراعيه ، ولم يدم ذلك الا بضع ثوان ، فتح الطفل عينيه بعدها واخذ يحدق في الشخص المنحني عليه ..

هدأ السيد سليم روع الطفل وحمله على ذراعيه ، ووضعه في السيارة ليحمله الى منزله ، وسأله اذا كان يشكو الما في اي موضع من جسمه فأجابه الصغير بأنه لا يشعر بأي الم كان .. خرج ليشتري قلما من لدن « العطار » ، وكان عائدا الى المنزل حين صدمته السيارة ..

وصلا امام المنزل بعد ثوان . دق سليم الباب فخرج اليه رجل حسن الهيئة . سأله بلهفة عما حدث حين رأى الولد معفرا بالترات ، فاخبره سليم بما حدث وطلب من الاب ان يقبل ويرافقه الى المستشفى ليقوما بفحص الطفل ويتأكدا من سلامته ، واعتذر له عما جرى شاكرا الله على ان الطفل لم يصب بأذى حسبما يبدو .

خرجت الام بعد هنيهة ، وضمت الطفل بلهفة الى صدرها ، واخذت تقبله ، وتنظر الى سليم نظرات مفعمة بالغضب . لو حدث لابنها اي اذى ، فالله وحده يعلم ماذا كانت تصنع ...

انه ابنها الوحيد وهو اغلى عندها من حياتها ...

طلب الاب من السيد سليم ان يتفضل ويتناول لديه فنجان قهوة ، بعد ان عادا من اجراء الفحص الذي اظهر بأن الطفل لم يصب بأي سوء .. وقبل السيد سليم العرض عن طيب خاطر ، وقالت الام انها ستتصدق بعشرة ارغفة من الخبز لان الله حفظ لها ابنها ..

بعد مضي يومين رجع السيد سليم الى ذلك المنزل ومعه دراجة نارية ، قدمها الى منذر الصغير كهدية . واخذ يتردد منذ ذلك الوقت عليه ، وفي كل مرة يحمل الى الطفل هدية مختلفة عربونا على المحبة التي اخذ يكنها له بعد تلك الحادثة ، ولعل السبب في ذلك يعود الى انه لم يتذوق طعم الابوة..

تزوج منذ ست سنوات ، ولم



بقلم ناجية ثامر

يرزقه الله بولد يبهج قلبه ، وكانت زوجته جميلة رقيقة تحب الاطفال حبا جما ، بدات تعالج نفسها بعد مضي ثلاث سنوات من الانتظار ، واظهر ان العقم كامن في زوجها وليس فيها هي ، فقطعت كل امل ورجاء ، وانكمشت على نفسها وهي تحس بحرمان مريع ، وكلما رأت طفلا صغيرا يلعب تغرورق عيناها بالدموع ، واخذ السيد سليم بدوره يشعر بمثل ذلك الحرمان ، ولكنه لا يملك من الامر شيئا ..

اخبر ابوي الطفل بأنه محروم من



نعمة الولد ، فقال له الاب لم لا يتبنى صغيرا ويقوم بتربيته ، وخاصة بعد ان تأكد من العقم اثر سقوطه عن ظهر الجواد كما اخبره ..

اعلن السيد سليم بأنه لن يحب ابدا الطفل الذي يتبناه كابنه ، فابتسم الاب وقال : أانت متأكد يا سيد سليم ؟ انك في خير عظيم والحمد لله ، وانك لتصنع ثوابا حين تتبنى طفلا او طفلة ، وتجعله يتمتع بالخير الذي تملكه . اما عن المحبة فماذا لو قلت لك بأن منذرا ليس ابني الحقيقي وانما هو طفل تبنيته غب ولادته ... هذا السر لا يعرفه الا انا وزوجتي . منذر ابننا في نظر الجميع . كنا متغيبين وعدنا به ، وقد اخبرت زوجتي الكل بأنها حملته اثناء تغيبها عن بلدتها .

اكنت تعرف ذلك من نفسك لو لم اخبرك ؟ اهناك دلائل على ان الطفل لم تحمله زوجتي حقيقة ؟ صدقني ان للتربية مفعولا كبيرا ، ومنذر يعز علينا فوق ما تتصور .

سأل السيد سليم : هل غبتما طويلا عن البلدة ؟

ــ ثلاث سنوات ، عشناها في « منزل جميل » ، كان ذلك منذ ثماني سنوات ، وهو عمر منذر الآن.

همس السيد سليم : « منزل جميل » ؟ لقد كنت انا هناك ايضا ، ولم اعد الى هنا الا بعد وفاة المرحوم ابي . لنا مزرعة كبيرة هناك هي الآن في عهدة اخي الاصفر ، اما انا فقد اخترت حياة العاصمة .

قال الاب : انها لقصة مؤلمة لو دريت ...

منذ انجبته فتاة ريفية في السادسة عشرة من عمرها كانت تعمل مع ابويها في مزرعة كبيرة . احبها ابن صاحب المزرعة وغرر بها ، وكان في العشرين من عمره ، فلما حملت منه ، انكر فعلته ازاء ضغط امه ، ولم يكن من الفتاة المسكينة الا ان ابتعدت بأئمها لدى خالة لها ووضعت حملها عندها . ثم رمت نفسها في النهر على اثر الوضع لتدفن عارها الى الابد ، وحتى لا

يعلم الاب المسكين بحقيقة ما حدث لابنته من عار .. **فالموت اهون لدى** المتمسكين بالشرف من الهون والشنار ... **خالة الفتاة هي التي** اخبرتنا بذلك . **كانت زوجتي قد** اوصتها على طفل لتقوم بتربيته ، فجاءتها بالرضيع الذي لم يبلغ من العمر الا بضع ساعات ، **والدموع تنسكب على خديها ، واعلمتها بما** جرى لابنة اختها . **وبعد اسبوع** وجدت جثة الام طافية في مياه النهر ، وشاع الخبر ان قدمها انزلقت وسقطت ...

اصفر وجه السيد سليم اصفرارا مريعا وقال :

وهل عرفت اسم الام ؟

— اسمها زهرة ، اجل زهرة !..

احس السيد سليم بدوار مريع في راسه ... **ها هو الماضي يعود** رغما عنه ... **زهرة ؟ انها تلك البريئة الصغيرة التي غرر بها ،** ثم انكرها لان **والدته وقفت اذ ذاك معارضة بشدة ، واعلنت له ان اباه** سيطرده من المنزل ويحرمه من الارث ان هو تزوجها ... **تلك الفتاة** النكرة الفقيرة ، **كيف ترضاها زوجة** له ؟.. ثم ، **لم يعد يراها بعد ذلك** ... ولم يعد يجرؤ على سؤال امها عنها ، بعد ان جاءته وتوسلت اليه ان يستر عار ابنتها فقال لها وهو **يحاول اسكات صوت ضميره بانه** ليس هو الفاعل ... قال ذلك وهو يحس بوخزة شديدة في نفسه ، ورنات صوت امه القوية تجلجل في اذنيه : سليم ، **اذا عصيتني** وتزوجت زهرة ، فلن تعود ابننا ابدا ، سينكرك ابوك الى الابد .. كيف تتجرأ على ادخال مثل هذه الفتاة في عائلتنا ؟ ستجد بعد قليل رجلا من وسطها يتزوجها لجمالها وقوة ساعديها ... اجل ، لم يعد يرى زهرة ، بعد ان خرجت امها من غرفته وهي **محنية الظهر والدموع** تنسال من مآقيها ... **لقد حكم على** زهرة اذ ذاك بالاعدام ، وعلى عائلتها بالشقاء **وهو لا يشعر بمدى فظاعة** فعلته ...

واصبح يرى الام فقط وهي تقوم بعملها اليومي ، وحين تطرق نظراته عينيها ، يلمح فيهما الذل والانكسار ويهم ان يسألها ، ولكنه يمسك نفسه ويقول : لا بد انها تزوجت ورحلت الى بعيد .. لقد رحلت الى بعيد فعلا .. الى العالم الثاني ، والان فقط يعلم بالخبر الذي كتمه عنه الجميع بدون شك ، وخاصة امه .. بعد عام فقط من ذلك الحادث ، سقط عن ظهر الجواد ، وبقي شهرين في المستشفى ، وبعد خروجه تقررت خطبته على ابنة خاله ، وهي فتاة جميلة مثقفة وابنة ملاك كبير ...

تزوج ابنة خاله ، ومع مرور الايام نسي زهرة ، فأين زوجته ناعمةالانامل المثقفة، جميلة الحديث، من تلك الامية الجاهلة التي لا تملك الا وجها رائعا وابتسامة حلوة وحديثا مرتبكا ، واصابع خشنها العمل المستمر ؟. **احبها يوما رغم** جهلها وتعثرها ، وعشق فيها ذلك الجمال الملفوف بأثواب خشنة ، وتعلل بانه يستطيع ان يعلمها جميع الاصول بعد زواجه منها ، لانها كانت لدنة طيعة كالعجين . ولكن حبه عجز عن ان يصمد امام معارضة امه وشدة ابيه ...

وها هو قد تلقى عقاب الله ... انه محروم من الولد ، وها هو ولده يحمل اسما غير اسمه ؟!.

ضغط على جبينه بأصابع يديه محاولا **تخفيف وجع رأسه المؤلم ..** كان ابو منذر يتحدث ويتحدث ، وسليم **لا يكاد يسمع منه شيئا ..** كان يعيش في ماضيه القريب البعيد ..

اخيرا ، وجد صوته وقال : يا لغرائب الصدف ! اتعلم يا صاحبي من هو ابو منذر ؟ انه .. انا .. اجل ، انا هو ذلك المجرم الذي ارتكب ذلك الاثم الكبير، وانكر جرمه خشية من والديه ...

نظر اليه ابو منذر مستغربا .. يا الله احقا ذلك ؟

— اجل .. انا هو .. انا هو ..

تعلم يا صاحبي اني في خير كبير.. انني سأدفع لك كل ما تريد ، انا مستعد ان **امنحك نصف ما املك ،** رد لي ابني .. **ارجوك ، اتوسل اليك ..**

— ماذا تقول يا سيد سليم ؟ **هذا** عيب .. **اي والله عيب ..**

— منذر ابني .. اجل انه ابني ، وانا سآتيك بالدليل ...

ام زهرة لا تزال حية تعمل مع زوجها في المزرعة كالسابق. والخالة التي حملت اليك الولد ملمة بكل شيء .. اذهب اليهما واسألهما .. منذر ابني يا سيد محمود .. ارجوك اعده الي .

— انا لن اتخلى عن منذر ولو منحتني كل ما تملك .. زوجتي **ترضى ان تتخلى عن حياتها ولن** تتخلى عنه ، **اولا تدري ذلك ؟** انصحك ان تذهب وتعزم على تبني اي ولد ...

يتبنى اي ولد ، وهذا ابنه قد تجاوز الثامنة من عمره ؟ انه مهذب مجتهد في دروسه ، وهو يشبهه ، اجل يشبهه .. له نفس الجبين والعينين .. وعلى خده الايسر تلك الشامة السوداء التي كان يعشقها في وجنة زهرة امه ..

هتف مرة اخرى : ارجوك يا سيد محمود .. ارجوك .. كيف **بطاوعك قلبك على ان لا ترد لي** ابني ؟

— عد الى عقلك يا سيد سليم .. احقا جد عليك ما ذكرته لك ؟ منذر ابني الحقيقي .. لقد لفقت القصة تلفيقا لاقنعك بتبني احد الولدان ، **لتخفيف الم الحرمان الذي تحسه..** انت وزوجتك ..

— لا ، لا ، انت لم تلفق ذلك .. انك تتنصل من ذكر الحقيقة لكي **لا ترد لي ابني ؟.**

— من فضلك يا سيد سليم سأخبر زوجتي وابني بانك مسافر غدا الى بلد بعيد .. في وسعك ان تودعنا من اليوم .. وشكرا لك !..

تونس ناجية ثامر

اصـــداء

اديـــل الخشـــن

أعود اليك من كهوف الضجر
ويضيعني لقاؤك ،
شباك عينيك تحاورني
وفي عيني شوق الى اغلالك !

ألقاك ، تحملني اليك امواج الشوق
اسكن معك الصباح الضاحك
وأغرق في دفء يديك .
لك اللهب المتقد في العينين ،
لك العبق المنداح ،
ولك الحنان المترقرق كغمام الربيع ...

تنتهي الاغاني في حناجر العصافير
ونشيدي لا ينتهي ،
انا الارض ، والفصول الحانك
وعبر الضباب المنسدل
يتمدد ندائي اليك !!

•

الغمام التائه يتهادى صامتا
يغزل وشاحا رماديا ، حول رأسي ،
اشرعة حالمة تبحر متثاقلة
تنساب بحنان
تلامس الغيب وتفتح شرفاته .

الجسد مهدور ! ...
وعلى سيقان الورود الطالعة تزحف اجفاني ...
لي وحدي هذه المتعة
عندما ترتمي الشمس بلهفة
بين ذراعين ملساوين قصيدة صامتة ،
تنشدها مغاور مهجورة
تخفق اصداؤها في الاعماق !

•

واعود ... كانك لم تغتصب فرحي
لم تزرعني بين الصخور
وتغرقني في ذبول المساء !
أعود لاضمك واغيب
تدوس عيني المغمضتين
كتيبة من الجند
تزرع في جلد البحر
قطعانا بيضاء
يدفعها ارتطام الشمس الغاربة
بجبهة الغيم
فتحمل الى الشاطيء
حنين الافق ،
وتلهف الاعماق ...

الشويفات ــ لبنان


نقولا يوسف

الناسك الهندي نقولا يوسف

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

* * *

كنت ادخل مكتب صديقي الاستاذ الكبير نقولا يوسف ناظر المدرسة الثانوية فلا يخدعني مظهره الانيق ، ودبلوماسيته الحاذقة ، وابتسامته الشفافة عن حقيقة ما أعرفه عنه فهو فقير هندي ترك كوخه على شاطىء الكنج ليقيم خطأ بشارع سليمان محمود بالاسكندرية في قمة بيت هندسي أقيم على النمط الروماني ، وانفرجت شرفاته الواسعة لتستقبل نسائم البحر الابيض محملة بعبير الورد المزدهر في حدائق المنازل المجاورة ! وليرى الناظر منها رؤوس الاشجار تتمايل في الصباح وثريات الكهرباء تتألق في المساء محاولة ان تمتد بشعاعها الى الاوج حيث يجلس صديقي مجلسه الهادىء ليسامر النجوم !

فاذا تركت المنزل لرؤية صديقي في كازينو كليوباترة على شاطىء البحر حيث اعتاد ان يجلس أصيلا في بهوه المنبسط على صفحات الماء يتسمع من جدرانه البللورية حديث الموج الثائر ، ويتلقى الرشاش المتناثر على الزجاج ، مرسلا بصره الى الافق الازرق حين يتواضع فيهبط الى الماء في عناق مؤثر خفاق ! اذا رايت صديقي في مجلسه الفنان يدخن لفافته او يكتب صحيفته فان جلسته الشاعرة لا تخدعني عن حقيقة هذا الناسك الهندي الذي يأخذ مظهر « الجنتلمان » الحديث !

ان الاحساس بتناسق الوجود هو الذي يجعل ناسك الهند يعشق الطير والهواء والنبات والصخر حتى ليخال الوجود بأجزائه المختلفة لحنا موسيقيا مؤتلف النغمات، وحتى ليتخيل البحر والصخر والطير والحيوان اناسي تتآلف وتتعارف !

قال صديقي الاستاذ عبد العزيز جادو الباحث النفسي المعروف كيف تجعل الاستاذ نقولا يوسف ناسكا هنديا ، وهو الذي ارهق نفسه بالبحث العلمي فدرس نظرية التطور وبنى على أساسها مذهبه الاصلاحي كما رسمه في كتابه « الحياة الجديدة » حين اخذ يبحث عن مدينة المستقبل كما يتصورها بخياله المتأمل ويغوص في حقائق علم النفس ليوضح أنماط السلوك الانساني ثم يحلم بمدينة فاضلة كتلك التي حلم بها افلاطون والفارابي وولز ! ولم ينس ان يجوب الدنيا ليتحدث عن حركات الاصلاح في تركيا وعن مساوىء ازدحام السكان ! أفيكون الناسك الهندي هو صاحب العقل المتفتح لحقائق العلوم، الهاضم لشتى الفلسفات المعاصرة ، المبشر بمستقبل متفائل للانسانية ! أم هو الشيخ الانعزالي الذي يخدر شعوره ليكون اشعاعة في ضوء او قطرة في نهر او شذى في زهرة او هباءة في فضاء !؟

قلت يا صديقي لقد خدعك القشر عن اللباب ، فان صاحب الحياة الجديدة تتوهج بأضواء التنسك في كل سطر يخطه المؤلف، ولئن بدا ما يشبه التناقض بين جدية القائل بنظرية التطور ، والهائم في فضاء الله مع انسامه وذراته فان المحلل النفسي يزيح الاغطية الكثيفة عن الحقيقة الخالدة التي تجعل من نقولا طيرا يرفرف بأحاسيسه النابضة بحب الكون الهاتفة بالتسامح والاغضاء ، الراحمة ذوي الطبائع الغلف من قساة البشرية ، الباذلة همساتها الحانية لكل عابر سبيل مهما لقيت من الايذاء الغادر وعانت من جنف الصاحب ولؤم العشير !

لقد اخذ الناسك على عاتقه ان يؤلف بين من يعرف من الادباء ، فيجمعهم على فترات متعاقبة في صومعته الناهضة في أعلى المنزل كما ينهض الوكر في اعالي الشجر، ملتمسا شتى المناسبات ليسقيهم الود ويناقشهم الرأي وليمد يد المعونة الادبية والعلمية لمن يحتاج ! ولكن الثعابين الرقش تتسلل الى الوكر الهادىء لتثير الذعر في العش الوادع فتحوك الاراجيف وتثير الاقاويل ! وصاحب العش يبتسم في اشفاق ويقول قولة الهندي الناسك هكذا الدنيا ! يجب ان نستقبل فيها الشر كما نستقبل الخير فلا حذر ولا ملام !

ويفد الى الثغر كبير من ادباء القاهرة ينزل من

نقولا منزلة الصديق فيرى الناسك من واجبه الادبي ان يعقد أواصر المودة بينه وبين معارفه فيبذل الجهد في تأثيل الود وتقوية الوشائج، وبدل ان يجد الشكر الخالص من بعض النكرات التي جعلها معارف في محفله ! فانه يفاجأ بأقسى ضروب النكران ! اذ هو المسؤول الاول عن المصير الادبي لهذه الامعات فعليه ان يهيء لها سبيل الظهور لدى عارفيه من كبار الادباء ، ولا عليه اذا كان هذا الامعة المتطفل فارغ القلب والعقل ! فذلك شيء وارضاء النزوات شيء آخر يجب ان يحسب له الف حساب ! ويشهد الناسك الحالم سحب الجفاء تتراكم مظلمة امامه فيقول في ابتسامة هكذا الدنيا ! ماذا كنت انتظر !!

ويهبط عليه في مجلسه الوادع دعي من ادعياء الفن ليسمعه قصة طويلة مملة جاد بها يراعه الكليل ، فيتصبر الناسك ويتجلد وهو يسمع عشرات الصفحات الفارغة تنهال على سمعه دون ان يقطعها تثأوبه اللا ارادي مستعينا على الصبر بشتى ضروب الاحتمال من قهوة ودخان حتى اذا انقضت الحقبة المريرة اضطر الناسك الى كلمات التشجيع مندفعا فيحنو عاطف الى تلمس المحاسن ومتحاشيا ان يمس كرامة الفنان الجديد ببعض ما يجب من النقد ، ثم تنتهي الجلسة ويذهب الناسك الى وكره الهادىء فيسمع طرقات خفيفة على الباب ، فما ينهض للقاء الطارق حتى يجد الفنان الدعي يخبره ان المحفظة قد سقطت منه وانه مضطر الى اقتراض بعض المال ، فيمد الناسك يده الى جيبه ليقدم اكثر ما به ، فاذا قلت له هذا احتيال مفضوح اجابك في ابتسام وديع : هكذا الدنيا ماذا كنت انتظر !

وتنتشر مقالات الناسك في شتى الصحف والمجلات العربية ، فيخف اليه من يرجون وساطته لدى رؤساء التحرير فيسارع ببطاقته الرقيقة ليخط عليها ما يرضي الطالب الملحاح ، ثم يتأخر النشر لبعض الاسباب ، فاذا الثورة المكبوتة تتحول الى قطيعة ثم الى همس راجف بتقصير الشفيع ! اذ لو اخلص النية لجعل البطاقة الموجزة رسالة مبسوطة وتأتي الانباء اليه فيبتسم ويقول هكذا الدنيا ماذا اصنع !

ثم يغرق نفسه في مراسلة الاوفياء من الاصدقاء ليجد في صمت الغريب عزاء عن لغو القريب ، فيجمع الظروف والاوراق ليكتب رسائل تتجاوز اصابع اليدين عدا في مجلس واحد ! وقد اجتمع لديه مما كتب وتلقى مئات من الوثائق الادبية النادرة بادر الى نشر بعضها بمجلة « الادب » المصرية ! ولا زال اكثرها يملأ ثلاثة ادراج من مكتبه ، وان احاسيس الوفاء لترتسم في ملامحه الناطقة حين يتصفح هذه الرسائل بين الفينة والفينة ليشم منها عبير الشوق ، وليتسمع نبضات الوفاء في دقات فؤاده تسمعا يعرفه الاوفياء ! وانهم لقليلون !

على ان هذا الوفاء يلقي عليه من الاعباء ما تنوء به الكواهل الشداد ! فاذا علم أن استاذه « عبد الرحمن شكري » مثلا يشكو الشلل في مرضه الاخير بادر الى الترفيه عنه فسعى الى اصدار عدد خاص من مجلة « العالم العربي » يتحدث عن الشاعر الكبير وملأ اكثر الصفحات بما يعن له من الخواطر والآراء فاذا بلغ الكتاب اجله وانتقل الشاعر الى رحمة الله رأى الناسك الوفي ان يعمل على نشر ديوانه ، فيبذل الجهد في جمع المخطوطات وتهيئة الديوان الضخم للنشر وما يزال يبحث حتى يجد بعض الاثرياء من تلاميذ الشاعر يتطوعون بنفقات الطبع ، فتزغرد الفرحة في قلبه ويسعى الى تهيئة الديوان طبعا ونشرا وتصحيحا حتى يخرج الى الوجود فتتلقفه وزارات الثقافة والتربية والتعليم العالي ويكسب الثري من ثمنه ضعف ما قدم دون ان يذكر المحقق الجامع والمصحح الساهر بشيء وتأتي الانباء الى الناسك فيبتسم ويقول هكذا الدنيا ! ماذا كنت أصنع !؟

ويموت « صديق شيبوب » فيرى نقولا نفسه مكلفا من تلقاء ضميره بجمع مقالاته التي كتبها بالبصير في مدة تبلغ الاربعين من الاعوام ، فيسعى الى منزل الراحل ويشير على الاخت الكبيرة ان تحرص على ما لديها من الآثار ، لينسق منها مجموعات ادبية ! ثم تأتيه الانباء بأن « خليل شيبوب » شقيق الشاعر قد ترك ديوانا شعريا تقدم به صديق الى مجلس الفنون فيواصل المسعى ليحيي آثار الشاعر كما نهض لاحياء آثار الكاتب ، ثم يعلم ان بعض الناشرين تسلل الى مكتبة صديق وتسلم مخطوطاته لينشرها ! فينتظر الايام لينعم باحياء ذكرى تراث صديقه ولكنه لا يجد ما يقنع وتسأله عن ذلك فيقول بذلت جهدي فلم أوفق فماذا أصنع ؟

ويختفي صديقه « محمد امين حسونة » فجاة ، فيضرب الناسك في حيرة دامسة ويتساءل عنه في كل مكان ينتظر منه الجواب ، وما يزال يسأل حتى يعلم ان طائرة سيئة الحظ قد احترقت بركابها ومن بينهم صديقه الاديب ، فيسكب عليه عبرات الوفاء ويكتب عنه في « العالم العربي » و « الاديب » ثم يخف الى زيارة أهله في ميت غمر متسائلا عن تراثه ، ومشيرا بطبعه ، فاذا خلا الى نفسه طالعته الذكريات بأشجانها المريرة فيقول في آهة حزينة هكذا الدنيا ! ماذا كنت أصنع !

واذا كان كل ناسك هندي يؤمن بخلود الروح فان كاتب « المجلة الجديدة » و « السياسة الاسبوعية » ، ومترجم ولز ومحلل آرائه يشعر في أعماقه أن هناك حاجزا يفصل بين عقله وقلبه فهو اذ يتحدث عن منجزات اوربا وحضارتها العلمية وآفاقها المدنية ، واذ يرسم الطريق لمستقبل العالم في ضوء الحقائق المشفوعة بالارقام انما يترك لعقله المجال موصد الباب امام هبات

الروح ، ونسمات الوجدان ، ولا أدري لماذا أحس ان نقولا غريب عن عالمه وهو يخب ويضع في طريق الثورة الايجابية ، ولكني أشعر انه يمثل نفسه أصدق تمثيل حين يتحدث في مرات كثيرة عن العالمية الانسانية فيراها المبدأ الاول للتعارف البشري ويتصور الكوكب الارضي يتفاهم بلغة عالمية مشتركة وقد زالت عن العيون غشاوة التعصب الجنسي واللغوي ثم يهجم على ابطال الحروب من امثال تيمورلنك ونابليون فيحكم بأنهم سفاحون مجرمون وان تسجيل تواريخهم مما يعوق التقدم الانساني واولى بهم في مجال الذكر أبطال الانسانية من امثال لنكولن وغاندي وتولستوي ودعاة السلام ، وان الروح الهندية لتتجلى في مثل قوله : « لنحب الانسانية كمظهر للحقيقة الخالدة ، ولنعلم ان كل بشري لا يخلو من فضيلة او فكرة او جمال ولنعرف ان هذا الكون كله لا يساوي فضيلة بشرية او فكرة انسانية ، ان البشرية طفلة جميلة ساذجة تميل الى المشاكسة وتنزع الى الشر ولكن من ذا الذي ينقم على طفلة جميلة مهما بلغ شرها . انها مقيدة بقيود الانظمة واغلال الجهل والالم وليست هي المذنبة لانها طيبة في جوهرها ! »

واذا كان الناسك الهندي قد ذهب في حياته الجديدة الى خلود الروح ، فانه لا يتنكر لدراسته المنهجية في شيء بعد ان تبلوت في اشعاعه النفس الى قيم جديدة تمده بالامن الهادىء والرجاء البعيد .

ولقد آمن «هـ . ج ويلز » المادي بالوحدة العالمية كما آمن « رابندرانات طاغور » الهندي ، فتحدث نقولا يوسف عن المفكرين الكبيرين حديثا وامضا لا ينقصه النبض ، ولكنه في حديثه عن الشاعر الهندي كان يحس بالانسجام الداخلي على نحو لم يتهيأ له في حديثه عن المفكر الانجليزي وان ما كتبه نقولا عن « طاغور » و « كاليداسا » و « بوذا » و « زينة النساء » ليشعرك برنين مؤثر لا تكاد تسمعه فيما كتبه عن غير هؤلاء من امثال « ملتون » و « هوراس » و « شللي » و « اسكار وايلد » و « جولد سميث » لان الادب الهندي المثالي كما قال ــ نقولا يوسف ــ من اكثر الآداب روحانية ومن اعمقها غورا واشدها رهبة والهنود كما وصفهم تاجور تتجلى فيهم الشاعرية والفلسفة بطبيعة نشأتهم ومذاهبهم .

لذلك كان نقولا يوسف الناسك الهندي يعيش في جوه دون ان يدري وهو يخط خواطره عن ذوي معشره فيما وراء الهملايا من ربوع حالمة تهيم بالوجود المطلق وتعتقد الخلود اعتقادا يخففعنها ما تصطدم به في الحياة من عقبات لا تلبث ان تزول حين تتخلص الروح من قفصها الضيق الى حيث تنطلق !

لذلك لا ادهش حين أرى الابتسامة الراضية تضيء على وجه المفكر الحالم في احلك ساعات الغضب ، انه يسمع ان زملاءه في الدراسة والوظيفة قد بلغوا وكالة الوزارة ودرجات مديري العموم في وثب سريع فيبادر بالتهنئة راضيا سعيدا ، ثم تجيئه الانباء ان تلاميذ تلاميذه يحتلون الصحف الاولى من جرائد اليوم مثلما كان يحتل الصحيفة الاولى من « الاهرام » وهو في سن العشرين ، كما تهيء لهم المصادفات من يطبع هراءهم التافه في كتب ، ويذيع تمثيلياتهم الصبيانية في مسرح واذاعة وتليفزيون فيبادر بالتهنئة الصادقة ، فاذا قلت للكاتب الاصيل اين انت بعد جهاد خمسين عاما او تزيد قال لك مالي وللاضواء ؟ أنا أكتب مقالي الاسبوعي منذ عشرين عاما في جريدة « دمياط » الاقليمية التي لا يقراها غير ابناء بلد واحد ! وما حدثت نفسي بالانقطاع على حين أعلم تمام العلم اني أغني لنفسي ، ثم أنا اواصل النشر منذ أعوام طويلة في صحيفة « الطالبة » حسبة لوجه الله لاني استحي ان اتخلف عن عادة من عاداتي الثقافية ...

ويبتسم الناسك الهندي وهو يقول ما الفرق بين صحيفة طائرة الصيت ومجلة اقليمية محدودة النطاق ان الحروف ترص ، والعجل يدور ، والاوراق توزع ، ثم تمتهن بعد ذلك في الاغلفة وحفظ الملابس والاوعية ، ولو كان للورق روح كما للانسان لقلت انه يحلم بالخلود ! ولكن هنيئا له فقد عرف في النهاية أنه سيكون هباء يتحول الى مادة مغايرة ! فلا قصص اذن ولا مقالات !!

ولعل قارىء نقولا في مجموعاته القصصية « هم وهن » « ودنيا الناس » « ومواكب الناس » يرى الحياة الزاخرة بطوفانها الثائر يرسمها الكاتب الناسك في هدوء متسامح عطوف ، لان شعور الرحمة لدى الهندي الزاهد لا يسمح له بالقسوة على الاشرار بل ربما تلمس لهم العذر في ايضاح البواعث واكتناه الدوافع ، وهو مما لا حيلة فيه في طبيعة الكاتب الرحيم ! وكثيرا ما تجد بعض الابطال يبتدىء شريرا ثم يسعه عفو الكاتب فيسايره في رفق متعطف حتى ينقذه في النهاية مما كان يتوقع قارىء مثلي له من نكبات ، وأنا في هذا العرض الطائر لا احلل ادبا او افسر اتجاها فأؤيد المؤلف او اعارضه ولكني اسجل بعض انطباعاتي عما قرات لصاحبي في ميدان الاقصوصة تاركا البحث المنهجي لساعة أخرى قد تحين .

اما بعد فقد فاجأني عدد يوليو سنة ١٩٦٩ من مجلة « الاديب » بكلمة مشجعة تحدث بها عني استاذي الجليل فلم استغرب ما قرات اذ اني اعرف أن الناسك الهندي مولع بالحديث عن المغمورين من الناس فهو يؤدي رسالته في مضمار التعاطف الانساني وقد تلطف بالثناء وتعطف بالتشجيع ! ولكن الاحساس بالجميل يتطلب متنفسا لمشاعري الشاكرة فيضطرني الى تسطير هذا المقال ! واني لافكر في صديقي الكبير مشوقا متطلعا وبين الفيوم والاسكندرية من الاميال ما يؤجج الحنين اللاهف ويشعل الظمأ المتحرق للري ولكن متى واين !؟

فهيهات هيهات العقيق ومن بــه — وهيهات خل بالعقيق نواصله !

الفيوم ــ ج٠ ع٠ م

محمد رجب البيومي

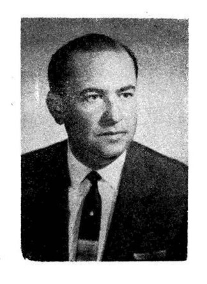
الى ملهمة

•

فؤاد الخشن

•

الشويفات ـ لبنان



ايا من تسبل الاجفان
صمتا خلف مكتبها
وتبحر في متاه الحرف
هدبا ذاهلا يرحل
على جمل فواصلها
ارائك في المدى يرتاح
فوق غمامها المشعل
جناح الطائر البحري ، في سفر
الى شط ، سرير الحلم ،
يفرش رمله الفضي
اكداسا من المخمل !
ايا شعرا
يرش اناملي السكرى
اذا ما غلغلت للتيه
في غاباته ، عطرا
ويا انملها البيضاء
يا شمعا ... ويا زنبق
بعطر نياسم النيروز
في شيراز ، في جناتها ، يعبق

ويا زندا بلون العاج يفريني
بهذا الغنج واللين ...
ويا عينا سماويه
يحار تساؤلي فيها
اخضراء ربيعيه ؟
ازيتيه
ام العين التي تذرو
نجوم السهد والاشواق بنيه !

ويا قلما ...
يهز فيمطر النغما
سالتك ان ترش الوعد
في اهدابنا حلما
تريق الخصب ، تنثره
على صحرائنا ديما
وتزرع هذه الاوراق
تنبت فوق اسطرها الرمادية
بذور حروفك الخضراء
جنات دمشقيه !


وديـع فلسطين

الادب والاحـذيـة

بقلـم وديـع فلسطين

* * *

اعتلى صديقنا نزار قباني منائر عاصمة الرشيد فـي مهرجان الشعر الاخير ، والقـى قصيدة بركانيـة مـن قصائده التي بدأ سلسلتها المزلزلة « بالهوامش » ، قـال فيهـا :

واذا اصبـح المفكـر بوقـا يستوي الفكر عندهـا والحذاء !

واذا كان نزار قد التمس مناسبة تجمع « الفكـر » و « الحذاء » في هذه المفارقة الصارخة ، ففـي الادب مرويات كثيرة عن الاحذية والنعال ، يجري بعضها مجرى الحكمة ، ويجري بعضها الآخر مجرى الفكاهة ، ويجري بعضها على سنن القصص ، وكلها طرائف نحاول في هذه الكلمة ان نحشد طائفة منها ، وبعضها مستمد مـن معين الذاكرة ، وبعضها منقول عن مراجعه ، والبعض الآخـر تبرع به الاصدقاء جورج صيدح وروكس بن زائد العزيزي والبدوي الملثم يعقوب العودات عندما دروا انني منشغل بالاحذية القديمة والجديدة على حد سواء !

فمما يروى عن الاديب الفكه الراحل كامل الشناوي ان اديبا مرموقا جاءه ذات يوم يشكو اليه ما حل به مـن تجارب الحياة ، وكيف ان الابواب قد انسدت امامه ولـم ينفتح في وجهه الا باب العمل فـي مؤسسة « بـاتـا » للاحذية . واستنجد بالشناوي ان يزيل عنـه لعنـة « الاحذية » .

فما كان من الشناوي ، وهو المعروف بخلطه الجد بالهزل ، الا ان قال له : وما الذي احنقك يا صديقي مـن رفقة « باتا » ؟ أفلا تعلم ان استاذك الذي تعجب به وتهيم بقراءة آثاره « مكسيم جوركي » قد بدأ اسكافيا وانتهـى اديبا ؟ وها انت قد عكست الآية ، فبدات اديبا وانتهيت في حانوت الاسكاف !

والمخضرمون من اصدقائنا الادباء ما زالوا يذكرون تلك الايام التي كانوا يترددون فيها علـى محـل « سليم وسمعان صيدناوي » لشراء احذيتهم ، فكان يهرع الـى خدمتهم موظف نشط ، هـو اديب معـروف بمشاغبته لشيوخ الادب الحديث !! وقد ترك هذا الاديب تجـارة الاحذية الى تجارة الخردة ، ثـم تـرك الخردة ليتفرغ للمشاغبات الادبية .

ويجرنا حديث الاحذية « اللذيذ » الى مـا كان بين الشاعرين حافظ وشوقي مـن مناقـرات ومناوشات ومناورات تنكشف اذا تناءيا ، وتختفي اذا التأم شملهما مراعاة للمجاملات ، او ان شئت ، فقل الرياء الاجتماعي. وحدث ذات يوم ان كان الشاعران الكبيران يسيران معـا في شارع من شوارع العاصمة ، واراد حافظ ان يقـول قولة لاذعة في حق شوقي ، يدثرها بألف دثـار مـن الالفاظ البريئة المطهـر ، فقال مستفسرا متسائلا فـي خبث :

يقولون ان الشوق نـار ولهفـة فما بال شوقي اصبح اليوم باردا؟

وما كان شوقي ليسكت عـن وصفه « بالبرود » ، حتى وان جاء هذا المعنى مرادفا منطقيا للشوق الذي هو نار ولهفة . وشتان بين صفة الشوق ، وبين شاعر كبير هو احمد شوقي ينادى « بصاحب السعـادة » ويخاطب « **بالباشا** » ، **وهـو المولود « بباب اسماعيل » الموصوف** « بشاعر الحضرة الخديوية الفخيمة » !

فلما انتهى بالشاعرين المطاف في منزل صديق لهما، لمح شوقي طفلا ينتعل حذاء جديدا ، ويمرح في المنـزل مرح الطفولة البريئة . فناداه شوقي ، وربت على كتفه ، وساله عن اسمه ، ثم نصحه بصوت ينبض براءة : تمهل يا بني . حافظ على « جزمتك » !

وهنا ادرك حافظ انه استوفى جزاءه الكامل الناجز عن **غمزه ولمزه** .

واراد الشاعر الياس فرحات ان يهجو لئيما مـن سفهاء القوم فقال في وصفه :

ماشيته يومـا فدست خيالـه عرضا ، فثار لؤمـه بحذائي !

ومما يروى ان الشاعر نعمة قازان المقيم في ريو دي

جانيرو اهدى زوج احذية من انتاج مصنعه الخاص الذي يملكه الى صديقه الاديب الراحل توفيق ضعون ، وقال في تسجيل هذه المناسبة :

لقد اهديت توفيقا حذاء فقال الحاسدون : وما عليه ؟
أما قال الفتى العربي يوما شبيه الشيء منجذب اليه ؟

فرد ضعون التحية بأحسن منها وخاطب قازان قائلا :

لو كان يهدى الى الانسان قيمته لكنت استاهل الدنيا وما فيها
لكن تقبلت هذا النعل معتقدا ان الهدايا على مقدار مهديها

ومن اجمل ما قيل في الشعر العربي في الشكران والعرفان قول الشاعر :

ساشكر عمروا ما تراخت منيتي أيادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفي مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

والشاعر نزار سابقة اهتمام « بترصيع » شعره بالاحذية والنعال ، فقد قال في قصيدة « الهوامش » المأثورة واصفا القوم النيام بأنهم « كالاحذية القديمة » وبانهم « منخورون كالنعال » !

وعندما اصدر الشاعر كامل امين ديوانه الاول ، قدمه بعبارة شعرية غريبة فيها منتهى الاعتداد بالنفس فقال « الى الذين حذائي فوق ارؤسهم » ! ثم ثنى بقوله ان قدمه تعلو على كثير من الرؤوس !

ومن قصص الاحذية في الادب ان حاكما اراد ان يتحدى الشعراء في يومه ، فوضع مقايسات ومواصفات لقصيدة تبلغ حد الاعجاز ، وقال ان من يستوفيها في قصيدة من نظمه لن يمشي بعد اليوم الا على الذهب . وخرج له من بطن الارض شاعر قبل التحدي ، ونظم قصيدة لا تستقدم ولا تستأخر في شيء عما رسمه الحاكم من مواصفات ومقايسات ، وطالب بأن ينال الجزاء الذي وعد به الحاكم ، وهو الا يمشي الا على الذهب !

وهنا استشكل الامر على الحاكم ، فمن اين له بالذهب الذي يفرشه في كل طريق تطأه قدما هذا الشاعر ؟ وكيف ينجز وعده الملزم الذي لا رجوع فيه ، حرصا على هيبة الحكم وقداسة وعوده . فاستشار كبار رجال حاشيته الذين سرعان ما هدتهم بديهتهم الى منح الشاعر حذاء تكون في نعليه قطعتان من الذهب ، فان مشى ، فقد مشى على الذهب ، وصدق الامير ! والفضل في انقاذ سمعته وهيبته وكلمته للحذاء !

ولميخائيل نعيمة قولة مأثورة هي « لست اقل شأنا من الاسكاف ، فهو يعيش من مخرزه ، ومن حقي ان اعيش من قلمي » !

وللمرء ان يسأل : ترى كم من ادباء اليوم يعيشون من قلمهم ؟ واين هو « الحق » الذي اراد ميخائيل نعيمة ان يؤكده بالمفارقة التي عقدها بين القلم والمخرز ؟

وللشاعر العراقي حافظ جميل قصيدة جميلة كان « الحذاء » وحيا لها ومادة لمعانيها ، قال فيها :

تعلم كيف تنحدر النفوس وتلثم موطيء القدم الرؤوس
وصانع لا يفتك رخيص قدر تجامله ولا رذل خسيس
وحاول ان تساير كل عهد فلا يندى محياك اليبيس
جلال القدر انك حين تمشي يلوذ بنعلك الشرف الدوس !

وقال شاعر غيره :

واشطب عليهم بنعل كلهم غلط !

وللشاعر جورج صيدح قصيدة غير منشورة ترجع الى عام ١٩١٢ عندما كان يقيم في مصر وقد وجهها الى رفيق صباه « الاستاذ بركات » المعتزل في يحشوش .

وبعدما تحدث عن غواني الليل وعن سوء معاملتهن ، قال :

لا غرو ان لطشته فهي عادته ان لا يغادر دارا غير ملطوش
«تشمع الخيط» ان هبت ملوحة براس مكنسة او «كعب برطوش»!

ومعروف ان « البرطوش » هو الحذاء بالعامية المصرية .

وكان الشاعر الاردني مصطفى وهبي التل المعروف « بعرار » قد تناهى اليه ان الصهيونيين وضعوا ايديهم على بلدته « غور الكبد » ، فاستحوذ اليأس عليه ، ونظم قصيدة قال فيها :

« بصرماية » بعه ، فما هو موطني ولا اهله اهلي ولا انا اردني
«بصرماية» بعه ، وبعني وبعهمو لأشياع«فورو»(١) اولاتباع«وزمني»(٢)

وكان صديقنا الراحل الدكتور زكي مبارك معروفا بشطحاته ، سواء في كلامه او في تصرفاته ، حتى ليستفيض باب القول المقذع في حياته ، على الرغم من سعة علمه وقوة عارضته في الادب . وقد كتب مرة مقالا اعترف فيه ، ضمن شطحاته الغريبة ، بأنه لا يضرب زوجته الا « بالقبقاب » ، وهو النعل الخشبي الذي ينتعل لدى دخول الحمام .

وفي الشام أسرة معروفة هي أسرة « القباقيبي » . وقد عن لهذه الاسرة ان تدعو الشيخ البيروتي محمد الكستي للنزول في ضيافتها في دمشق . وفي صباح اليوم التالي ، اراد احد شبان القباقيبي ممازحة الكستي ، فسرق بابوجه (اي خفه) . ولما راح الكستي يفتش عن بابوجه لم يعثر عليه ، فضرب كفا بكف وهو في سريره ،

١ — هو الجنرال غورو غازي سوريا عام ١٩٢٠ ، ٢ — الزعيم الصهيوني ويزمان .

حبيس الضلوع

مـل الضلـوع ، فثـار واضطربـا — اتـرى قسـوت عليـه فالتهبـا
ايمـل جانحتيك وهــو بهـــا — وهج المنـى ، عجبا له .. عجبا
لا تعتبيــه اذا شكـا رهقـــا — مـــا ملهـا ، لكنــه تعبـــا
مضنـي ، ولو كانـت اقامتــه — فـي غيـر صـدرك آثر الهربـا
حمل المذيب مـن الهوى ، فهوى — ولوى به ريح الصبـا ، فصبـا
وحنـى يهدهد كـل حـالة — من عـاطفاتـك خافقا وجبـــا
هل كان يخشى ان ينـوء بهـا — لا تعتبيه ، فـانـه غلبــــا
يهنيـه ، مـا انـدى مشاعره — ان ظن في حـب ، وان وهبـــا
مـا زال يؤمن بالهوى شعـــلا — وحرائقـا ، حتـى غـدا لهبا
وانصـب ملتـاعا ، ومـال على — احساسه ، حتى شكـا وصبا
فسلي القلوب ، وكان اصدقهـا — هل ضـاق في حب ، وهل كذبا
وسلي الجوانح ، من سقى عللا — فيها الهوى الغالي ، ومـن شربا
لا تعتبيـه اذا غـدا دفقـــا — عصبية الاحساس او شحبـــا
بلـغ النجوم ، فكـان سامرهـا — وقد استطال ، ففازل الشهبـا
الليل والنجـوى قـد اتفقـا — ان يضنياه اسـى مذ اصطحبا
والليل والنجوى ــ وقـد عذبا — لولاه ، مـا طابـا ولا عـذبـا
متآمـران علـى هـواجسـه — اذ كـان فـي همسيهما صخبا

يـا ليل لا تخنـق علـى كبـد — محمومة فيها الهـوى لعبــــا
وارحـم فؤادا جـن فيك هـوى — ان لم يذب ، قـد كاد او كربا
كنـت الامين علـى سـرائـره — فرمى بـك الاستـار والحجبـا
هـذا المعذب لم يكـن حجـرا — في النـازلات ولم يكن خشبـا
بـل كـان مـن لحم وهي ودم — سفحا من الاحساس وانسكبـا

طرطوس ــ سورية

احمد علي حسن

وهنا دخل عليه الشاب سارق البابوج فأنشده توا :

لا غرو ان ضاع بابوجي بدارکم ان البوابيج اخوان القباقيب !

ويقولون في اللغة : حذوك النعل بالنعل ، اذا كانت هناك مشابهة ومطابقة ، كما يقولون سر بحذاء الجدار ، ويقصدون جواره .

وبعد ، لم يغرني على الاهتمام بالحذاء الا تلك المقابلة الصارخة التي اجراها نزار قباني بينه وبين الفكر ، والا ذلك التشجيع الغريب من اخوان الصفا الذين اسعفوني بما لم تسعفني به ذاكرة عيية ومراجع بينـي وبينهـا حجاب .

طرابلس ــ ليبيا

وديع فلسطين

ذات ليلة : جمعتهما محطة الاتوبيس الواقعة في اول شارع البواكي ... ولم يكن احدهما يقترب في وقفته من الآخر .. كان الشرطي يقف في الطرف الايمن من المحطة .. والشاب يقف عند طرفها الايسر .. وعلى امتداد المسافة الفاصلة بينهما ، كان يقف آخرون : امرأتان ، وفتاة ، واربعة رجال .

وجاء اتوبيس .. حمل الفتاة ورجلين ، ثم اعقبه آخر .. اندس فيه الرجلان والمرأتان ، ولم يبق على المحطة سواهما .. الشرطي مكانه في الطرف الايمن منها ... **والشاب كما هو في الطرف ايسر .**

واقفر الشارع من المارة ، وبانغلاق ما تبقى من دكاكينه ، بدأ يتناقص رصيده من اضواء ، ويترامى على جانبيه السكون .. ونظر الشاب الى ساعته .. وجدها تشير الى الواحدة .. قطب جبينيه ، واطرق برأسه برهة ، ثم رفع الى شفتيه ابتسامة صغيرة ، مسح بها ضيقه وتبرمه ، وتحول يواجه بها الشرطي .

تبين الشاب من فوره ان الشرطي يرقبه .. ربما منذ فترة .. ويتفحصه بنظرات حادة .. وبقي الشاب محملقا تجاه الشرطي ، وبسمته تتأرجح فوق شفتيه ، عله يبادله الابتسام فيقترب منه ، ولكن الشرطي لم يفعل .. استمرت نظراته الفاحصة مثبتة على الشاب.

اسرع الشاب فاسقط بسمته ورجع ينظر متضايقا الى الاتجاه الآخر .. وبعد لحظات ، احس الشاب براحة تستقر فوق كتفه .. التفت مسرعا ، ليجد الشرطي ماثلا امامه ، ونظراته الفاحصة الحادة ، ما تزال تتدافع من عينيه ..

بدا واضحا من بسمة الشاب التي قفزت الى شفتيه ، والنظرة التي انبثقت في عينيه ، أن ارتباكا اصابه .. واستمر الشاب على صمته برهة ، وحين هم بالكلام ، سبقه الشرطي :

— تعال معي ..

استقرت بسمة الشاب فوق شفتيه ، وانطفأت في عينيه نظرة ارتباك ، وقال بهدوء :

— نركب تاكسي .. يبدو ان لا مفر من ذلك ..

عقب الشرطي بلهجة حاسمة :

— سوف نمشي ..

قال الشاب مستغربا ..

— نمشي !.. ان مشواري بعيد

قال الشرطي ببرود :

— سوف تشرفنا الليلة ..

والدهشة تجول في عيني الشاب غمغم :

— اشرفكم .. الف شكر .. لم اعتد النوم في غير بيتي ..

ارسل الشرطي ضحكة خشنة وقال :

— بيتك ! .. انت ستشرفنا في القسم ..



بقلم اسماعيل علي اسماعيل

تساءل الشاب بفزع :

— القسم ؟ .. ولم ؟ ...

سأله الشرطي :

— ما الذي اوقفك هنا ؟...

— انتظر الاتوبيس .

— انت تقف منذ ساعة ..

— الاتوبيس لم يصل ..

— كانت المحطة مزدحمة لحظة وصولك ولم يبق غيرك ..

قصة

— لم يصل الاتوبيس الذي اريده.

— ولماذا اتوبيسك انت الذي لم يصل ؟ ..

فغر الشاب عينيه .. وابقى فمه مغلقا ..

قال الشرطي آمرا :

— هيا ..

نطق الشاب بذل :

— لكني لم افعل شيئا كي ..

زعق الشرطي :

— قلت لك هيا معي والا ..

— ماذا فعلت حتى ..

قال الشرطي متهكما :

— لا تعرف .. كنت طيلة وقوفك تتفرس النسوة الواقفات على المحطة ...

— الكل يفعل ذلك ..

— انت لم تستخدم عينيك فقط ... كنت تحوم حولهن .. لم تستقر مكانك لحظة ..

— كنت اريح ساقي من طول الوقوف ..

— بعد ان فرغت المحطة انتحيت ركنا وبدأت تهمهم بصوت غير مسموع .

— هكذا اكون حين افكر ..

— اذن فانت تضمر شرا .. وربما تخطط لشيء تنوي فعله .. انا اعرف ما يفعله الصنف الذي يفكر في صمت ..

— اقسم لك اني منعزل ولا اعرف احدا .. فلمن اضمر شرا ..

— آ .. انت سلبي ..

— بقدر انعزالي عن الناس ..

ضحك الشرطي وقال موضحا :

— وهذه جريمة اخرى .. السلبية صارت تستوجب العقاب .. هيا .. هيا ..

قال الشاب بتوسل :

— ارجوك .. هناك من ينتظرني في البيت ..

بنشوة ظاهرة علق الشرطي :

— ولك شركاء ايضا .. وقعت .

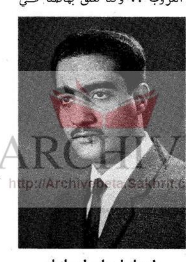
عجل الشاب قائلا بلهجة خوف :

— انا اقصد امي واختي ..

ــ ومن ايضا ؟
ــ لا احد غيرهما .. فما زلت اعـزبـا ..
ــ لكنك تجاوزت الثلاثين كما يبـدو ..
ــ نعـم ..
ــ ولم تتزوج ..
ــ نعـم ..
رفع الشرطي يده ، وهوى بهـا فوق صدغ الشاب وهو يدمدم :
ــ يا عربيد .. فهمت الان لماذا اطلت الوقوف حتى هذه الساعة .. ولماذا كنت تحملق في النسـوة الواقفات على المحطة ..
والشاب يضع راحته فوق خده ، ودموعه تطل من وراء ذهوله ، انساب صوتـه :
ــ والله لست كما تظن .. انا مجرد موظف بسيط .. سبعة عشر جنيها تكفي ثلاثة .. و ...
ــ و .. وماذا ؟ جوزه طبعا ..
و .. يـا ..
وارتفعت يد الشرطي ثانيــة ، وهي توشك أن تسقط فوق وجـه الشاب ، تراجع الى الوراء ليتفادى لطمتها ..
تفجر غضب الشرطي ، وانتفض قابضا على ساعد الشاب ، وهـو يصـرخ :
ــ تريد الهرب يا كلب .. هيا ..
رمق الشاب الشرطي باستعطاف .. ولمح الغيظ والوعيد في عينيه ، فمشى الى جواره خطوات ، وهـو يمني نفسه بعدوله عن اصطحابه ، واطلاق سراحه .. واذا رآه ممعنا فـي اختراق الشوارع المظلمـة ، واصابعه الغليظة ما انفكت تنغرز في سـاعده ، اذعن له ، واستغرق في الصمت ..

★

ذات يوم ؛ تجمعوا عند دكان عبد الحفيظ .. ابراهيم ، ومـوسى ، وعوض ، والعرايشي .. في عيونهم تمرد مشلول .. وفي كلامهم خوف مكتوم ..
ــ سوف تتلف المحاصيل وتموت البهائم اذا بقينا على هذه الحـال .. نفر من الحقول قبل العصر ..
هكذا بدأ العرايشي الحـديث محتدا .. وممزقا خيوط الصمت التي تعنكب حول افواههم .. وتحولت اليه العيون تحاصره بنظرات حائرة مستفسرة .. وواصـل العرايشي حديثه الذي بداه محتدا :
ــ ايام كانت المغارة وكرا لرجال المجرم زعفان لم نكن نخافها .. ولم نكن نهاب البقاء في الحقول حتـى الغروب .. وكنا نعلق بهائمنا فـي



اسماعيل علي اسماعيل

●

السواقي طول الليل .. لا نخـاف رصاصهم الغادر ..
وضحك بسخرية حزينة ثـم استطرد :
ــ الان نهرع الى بيوتنا لمجرد سماع عواء ولو كان ذلك عند الظهـر ..
ــ وهل تريد ان ننتظر حتـى يفترسونا .. الا يكفي ما حدث ؟
ارسل موسى تساؤله من بين شفتيه المرتجفتين ، ثم سكت ، لكنه بعد هنيهة ، راح يتمتم بصـوت خفيض كأنه يحادث نفسه :
ــ ابن الخيساوي كادوا يلتهمونه .. وخروف ام حسين لولا ستر الله لما افلت منهم .. و ..
وشارك عوض في الحديث :
ــ الخفراء انفسهـم مـا عادوا يمرون بالحـواري ولا الشوارع .. يمضون الليل كله في دوار العمدة لا يبرحونـه ..
رفع ابراهيم صوته معلقا :
ــ عطية يقول ان العمدة هـو الذي يستبقيهم لحمايته وليحرسوا بهائمه ..
هتف العرايشي
ــ اذا بقينـا ساكتين فسوف يتزايدون ..
عقب موسى بتهكم :
ــ يتزايدون ؟ .. لقد تزايـدوا وانتهى الامر .. علـى العمـدة ان يستنجد بعساكر من النقطة او بعض الهجانة من المركز ..
راقت الفكرة للقاعدين امام الدكان فاسرعوا يحملونها الى العمدة ... وسمعها العمدة وهو متكيء فـوق الكنبة ، ثم اعتدل قائلا بانشراح :
ــ صحيح .. كيف غاب عنـا ذلـك ؟! ..
وبعد دقائق ، كانت الفكـرة قد تحولت الى اشارة عاجلة ، عكف عامل التليفون في غرفة السلاح ، علـى ابلاغها الى النقطة عبر اسلاك التليفون الحكومي القديم ..
وانتظر اهل البلدة .. وقبيـل غروب اليوم التالي .. تدافع الصغار في الحواري متجهين ناحيـة دوار العمدة وهم يهللون :
ــ جاء العساكر .. جاء العساكر .
وما لبث ان ازدحم الدوار بـاهل البلدة .. وبدأ العمدة يشرح الموضوع لعساكر النقطة .. وعلت اصوات المتحلقين داخل الدوار ، تعقب وتعلق .. وتشابكت الاصوات ، فـاذا هي بعد قليل ، لغط وضجيج ..
وفجأة ، انتفض احد العساكـر صـارخا :

الى اخي الفدائي

لاني ههنا احيا برغم العار والـذل
بعيـدا عنـك
عن ماسـاة احبـابي
وعـن أهـلي
عن الارض التي مـا زال فيها
خـالدا ظـلي
أخبيء وجهي المبلول بالآلام والـوحل
وراء جرائـد الصبـح
وأمضغ نشرة الليل
« فـدائيـان قد جرحـا
وأورق موسم الحقـل
وطفـل صـار قنبـلة
وبركـانا من الهـول
وفاطمة يحطم كفها السجان بالغل
ويـدفن بعضهم حيـا ..... »
واحيـا دونما خجـل
كتمثال بـلا روح
كأجيال من الصمت
بـلا حريـة احيا
بـلا شفة بـلا صـوت
يلوك المـوت ايـامي
وتحيا أنت بالمـوت
ذليل ههنا احيا عقيم الفكر والعقل
كقشر محـارة منسية في شاطيء رملي

جريح كرامة خـذني
اليك فثورتي تغلـي
الى الارض التي مـا زال فيها
خـالدا ظـلي
الى بيـتي
اليك هنـاك حيث تموت من اجـلي
وان نمـضي ستبقى الارض
يبقى بعدنـا طفلي
فان من الجراح مواسم الافـراح
قـد تأتي

الكـويت **احمد سليمان جبعي**

— كفى يا بهائم .. خلية نحل .. للكـلام اصول ..

اخرست كل الاصوات، حتى صوت العمدة .. واستمر الصمت لا يقطعه صوت ولا حركة ، حتـى تطـوع الشاويش قائلا بتؤدة :

— اطمئنوا ..

وشاعت بعض همهمات في اركان الدوار ، فعجل الشاويش قـائـلا بلهجة آمرة :

— انصرفوا انتم .. لا شأن لكم بشـيء ..

وبعد لحظة اردف ملاطفا :

— ناموا في بيوتكم واشبعوا نوما .. سوف نتولى حمايتكم ..

انسحب اهـل البلدة صامتين ، وشعور بالاطمئنان يداعب قلوبهم .. وبعد صلاة العشاء بقليل ، انطلقت قرب مشارف البلدة رصاصة هتكت السكون المطبق ، وافزعت الصغار الذين لم يكن غلبهم النوم .. وتوالت الطلقات .. ووقع دويها على آذان اهل البلدة الساهرين داخل دورهم وقع الزغاريد .. وسرعان مـا تأكد شعور الاطمئنان لديهم .. ولبثوا يتابعون مبهورين دوي الطلقات .. وهم يودون لـو لحقوا بالعساكر ليشهدوهم عـن كثب ، وهم يفتكون بالذئاب ، وليعانقوهم بعدما يفرغوا من مهمتهم ..

وتوقفت الطلقات .. وبدأ الدوي يتلاشى رويدا في جوف السكون ، ويضيع طنينه من الآذان التي كانت تتابعه من داخل الدور المغلقة عليها .

ونام اهل البلدة لاول مرة .. لا يؤرقهم انشغال ولا خوف .. وفي الهزيع الاخير من الليل ، تردد فـي الفضاء عواء مخيف ، ايقظ الكثيرين من اهل البلدة ، ثم تكرر العـواء ، فروع الباقين، وتحولت الآذان داخل الدور تلتصق بالنوافـذ المغلقـة .. وتزايد العواء .. وبدا واضحا ان الذئاب اغلقت منافذ البلدة .. ولم تدوي في الفضاء طلقة واحدة .

وانفتحت الصدور مـن جديد ، للخوف والدهشة .. ولم يغمض جفن بقية الليلة .. وحين اشرقت الشمس ، هرول اهل البلدة الـى دوار العمدة .. وهناك فـي غرفة السلاح .. رأوا العساكر يتمددون فوق الكنب .. يعانق كل منهم بندقيته .. والخفراء يتكومون فـي الاركان .. رؤوسهم مدفونة بـين ركبهم .. والنوم يستغرقهم ..وفي وسط الغرفة ..مجمرة تمتلأبالرماد .. والى جوارها ، جوزة مالت على جنبها ، فسال الماء من جوفها ،وبلل الارض العارية حولها .

القاهرة **اسماعيل علي اسماعيل**

اسحق موسى الحسيني - عز الدين الشوا

نصري الجوزي

بقلم البدوي الملثم

* * *

١ ـ الدكتور اسحق موسى الحسيني

الحكمة التي آمن بها الدكتور اسحق واتخذها نهجا وشعارا قول الانسان المفكر سلامة موسى :

« أفكارنا كلمات ، والكاتب العظيم هو الذي يعطينا الكلمة العظيمة التي ترسخ في اذهاننا ، وتتوالد وتبعث على الاعمال العظيمة ! »

ولد « اسحق » في بيت المقدس وتلقى دروسه في « المدرسة الصلاحية » التي أسسها القائد التركي احمد جمال باشا في بيت المقدس . وبعد زوال الحكم التركي من البسيط العربي دخل كلية الفرير بالقدس (١٩١٨ ـ ١٩٢٠) والتحق عام ١٩٢٣ بكلية الشباب (الكلية الانكليزية فيما بعد) وتلقى العربية على استاذ الجيل المعلم نخله زريق ، واول مقال نشره في جريدة « الاقصى » المقدسية لمؤسسها المرحوم صالح عبد اللطيف الحسيني كان موضوعه « امراضنا الاجتماعية » وفي عام ١٩٢٣ نشر سلسلة من المقالات في جريدة « فلسطين » اليافية بعنوان « بعثاتنا العلمية » .

وفي خريف عام ١٩٢٣ شد الرحال الى القاهرة طلبا للعلم ودخل الجامعة الاميركية في عهد رئيسها السيد واطسون وامضى فيها ثلاث سنوات (١٩٢٣ ـ ١٩٢٦) ثم عاد الى القدس وعين استاذا للعلوم في الكلية الرشيدية ، وفي عام ١٩٢٧ دخل جامعة القاهرة في عهد رئيسها أحمد لطفي السيد وسلخ أربع سنوات في كلية الآداب في عهد عميدها الدكتور طه حسين ونال ليسانس في الآداب عام ١٩٣٠ وعاد الى فلسطين ثم بارحها الى لندن ودخل جامعتها ودرس الآداب واللغات السامية على استاذه المستشرق الانكليزي هاملتون الكسندر روسكين جيب وفي عام ١٩٣٤ عاد الى القدس يحمل شهادة الدكتوراه من جامعة لندن وعين استاذا للادب العربي في الكلية العربية وفي عام ١٩٤٦ عين مفتشا للغة العربية حتى عام ١٩٤٨ .

وفي سنة ١٩٤٥ تعاون الدكتور اسحق وبعض اخوانه الواعين لتاليف لجنة اسموها « لجنة الثقافة العربية في فلسطين » فنجحوا في دعوتهم وكان من بواكير اعمالهم تنظيم سلسلة من المحاضرات دعا فيها المحاضرون الى خدمة الثقافة العربية والتعاون مع المؤسسات الثقافية في الاقطار العربية .

وفي تشرين الاول ١٩٤٦ أقامت هذه اللجنة المعرض الاول للكتاب العربي الفلسطيني في « نادي الاتحاد الارثوذكسي العربي » بالقدس واصدرت كراسا سجلت فيه اسماء الكتب والمؤلفين الفلسطينيين والاردنيين وسنوات طباعتها .

وبعد حلول النكبة الفلسطينية الاولى (١٩٤٨) قصد مدينة حلب ، مخلفا في بيته ببيت المقدس مكتبة غنية بامهات المراجع الادبية والتاريخية ، وفي عام ١٩٤٩ نزح الى بيروت وعمل استاذا للادب العربي في الجامعة الاميركية ، وفي عام ١٩٥٢ ذهب الى جامعة مكجيل في كندا استاذاً معارا للادب العربي من الجامعة الاميركية في بيروت والقى محاضرات في الاتجاهات الاسلامية المعاصرة .

وفي عام ١٩٥٥ هبط القاهرة وتولى تدريس الادب العربي في الجامعة الاميركية وفي معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية وانتخب عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٦٥ وعضوا في لجنة البحوث الاسلامية بالازهر الشريف عام ١٩٦٦ وعضوا في المجمع العلمي ببغداد عام ١٩٦٦ . وفي عام ١٩٦٧ أحيل على التقاعد من الجامعة الاميركية في القاهرة ولا زال استاذا في معهد الدراسات العربية .

من آثاره القلمية : نشر الدكتور الحسيني عشرات من المقالات في مجلات « الثقافة » و « الرسالة » و « الابحاث » التي تصدر في الجامعة الاميركية ببيروت و « الاديب » و « الآداب » ، وزود الخزانة العربية بطائفة من المؤلفات وقد عرفنا منها :

١ ـ رأي في تدريس اللغة العربية ـ (١٩٣٧) .

٢ ـ علماء المشرقيات في انكلترا ـ (١٩٤٠) .

٣ ـ مذكرات دجاجة ـ (١٩٤٣) .

(نشر هذا الكتاب في سلسلة (اقرأ) ونال جائزة دار المعارف للطباعة والنشر بالقاهرة بمناسبة الاستفتاء الذي أجرته هذه الدار عن أحسن كتاب صدر في سلسلة « اقرأ » الشهرية) .

٤ ـ العروض السهل (جزءان) بالاشتراك مع الاستاذ فائز الغول ـ (١٩٤٥) .

٥ ـ فن انشاء الشعر العربي (مترجم عن الفرنسية) بالاشتراك مع الاب اسطفان سالم ـ (١٩٤٥) .

٦ ـ عودة السفينة ـ (١٩٤٥) .

٧ ـ اساليب تدريس اللغة العربية ـ (١٩٤٧) .

٨ ـ ابن قتيبة (باللغة الانكليزية) ـ (١٩٥٠) .

٩ ـ الاخوان المسلمون ـ (١٩٥٢) .

١٠ ـ الاسلام في نظر الغرب (مترجم عن الانكليزية) ـ (١٩٥٣).

١١ ـ ازمة الفكر العربي ـ (١٩٥٤) .

١٢ ـ الادب العربي المعاصر ـ (١٩٦٣) .

١٣ ـ أبحاث في ماضي المسلمين وحاضرهم ـ (١٩٦٦) .

١٤ ـ النقد الادبي المعاصر ـ (١٩٦٧) .

١٥ ـ الادب والقومية العربية ـ (١٩٦٧) .

١٦ ـ عروبة بيت المقدس ـ (١٩٦٧) .

نموذج من نثره : « قمت هذا الاسبوع بتجربة دونها تجارب باستور واديسون وماركوني ومن لف لفهم ... وكيف كان ذلك ؟ اسمع يا عزيزي واضحك او اعبس !

شاهدت شيئا يسمونه « الصلف » في نفر من خلق الله ، فنفرت منه اشد نفور ، وكرهت هذا الخلق ، وتولدت في حاسة اخذت تقوى وتشتد حتى كدت اكره نفسي والزم بيتي ، لا ارى أحدا ، ولا أحب ان اسمع شيئا من احد . تلك حاسة ادراك « الصلف » مهما قل ودق !

وفي الوقت نفسه ظهر في ميل شديد الى التواضع الى ابعد حد يمكن ان نتصوره . ولولا عيون الناس لخلعت البستي ووضعت على ظهري بردعة الحمال او اطمار الدرويش ، وضربت في الريف على غير هدى ، حتى ينساني الناس وانسى أنا نفسي !

وفي هذه الحالة النفسية ، والكآبة تتغلغل في كل عرق من عروقي ، مر ببالي خاطر كلمح البرق ، فاغفلت شأنه ولم آبه له ، واذا به يعود ثانية ويلبث مدة اطول ، فلم يسعني الا ان اعيره التفاتا ،

ولكني عبست وطردته من بالي ، ولم يلبث ان عاد ذاك الخاطر ثالثة ، فلم أعبس هذه المرة ، بل ضحكت ، وأخذ الخاطر ينبسط وينمو بسرعة ، ويتشكل بصور مختلفة ، واخيرا أضحى فكرة ناضجة صالحة للتنفيذ !

وكنت في تلك الفترة أجلس في غرفة يشاركني فيها اثنان ، كل منهما منصرف الى عمله ، لا يدري ما يدور في هذا الرأس الصغير المجاور له .

وفي لحظة دب في جسمي شعور عجيب أشبه بالحمى التي تنتاب الجسم من أعلى الرأس الى أخمص القدمين ، وشعرت فعلا بارتفاع خفيف في حرارة جسمي ، ونهضت قليلا عن مقعدي وسويت جلستي، وانتصب ظهري ، وتوترت عروق عنقي ، وارتفع رأسي ، وشعرت بثقل يتجمع في أعلى الدماغ ويؤثر في حركته ، وادرت رأسي نحو من يجلس الى يميني فاذا بي أراه صغيرا قليل الشان ، وما هو كذلك ، فاستعذت بالله ، وادرته يسارا فاذا بي ارى من يجلس الى يساري صغيرا وضيعا كصاحبه ، وما هو كذلك ، فاعدت رأسي ونظرت امامي ورحت افكر فيما اصابني ، لقد بدا لي صاحباي على هذه الحال لان ارتفاع رأسي عن مستواه العادي غير الزاوية التي أنظر منها ، فبدا المنظور مخالفا لما اعتدت ان اراه ، والمرئيات تختلف أشكالها باختلاف الناحية التي يصوب منها النظر اليها . ولكني قلت : « ولم اختلفت طبيعة المرئي ؟ لم هذا الصغار الذي اجده في هذين الرجلين وهما بريئان منه ؟ » .

وادركت ، يا عزيزي ، فورا اني مصاب بالصلف ، وان الفكرة التي جالت بخاطري قد تحققت بالتآمر بين عقلي الباطن وشعوري الباطن ، ورفعت يدي الى موضع الشاربين أريد ان افتلهما وارفع طرفيهما الى أعلى ... ليشبها شاربي عنترة ابن شداد ، كما تصوره الصور الشعبية ، ولكن يدي وقعت على مثل الشوك القصير ، وندمت لاني لم اطلق شاربي ، ولم أشد بهما ولم اعالجهما بالزيوت ، وانطلقت يدي الى أعلى ، الى حاجبي فنفشتهما وحاولت ان اجعل لهما طرفين دقيقين يشابهان طرفي الشاربين ليسدا مسدهما ، كما يفعل بعض الناس الذين يحلقون الشاربين ، ويستعيضون عنهما بشاربين علويين، ولكني لم أفلح لان شعر حاجبي لم يبلغ الطول الذي يعين على تحقيق ما اريد ، ومع ذلك فقد صنعت بهما كل ما يمكن ان يصنع ، فنفرت الشعرات كلها ، وصارت أشبه برموش العينين !

وفيما انا اعالج الشاربين العلويين دخل الغرفة زائر وحياني ، فحاولت ان انهض لارد تحيته ، ولكني شعرت كان حبالا اوثقت ربطي بالمقعد ، فلم استطع حراكا فحنيت ظهري قليلا الى الامام ، واشرت الى الزائر ان يجلس على الكرسي الذي بجانبي . وبدأ الرجل حديثه، والتفت اليه فاذا عيناي تريانه كما رأتا مجاوري ، واذا به يبدو صغيرا قليل الشان . وقطبت حاجبي حتى اتصل طرفاهما الغليظان واصبحا كالشاربين ، ولم استطع ان اجاري الزائر في الحديث على النحو الذي الفته في سابق عهدي ، والفيت نفسي اتحدث اكثر مما أصغي ، ويخرج كلامي في جمل قصيرة ونبرات قاطعة كحد السكين ، وادرك الزائر انه امام شخص قد غلبه « الصلف » وتملك عليه حركاته وسكناته وحديثه ، فراح يكرر كلمات : « نعم ، صحيح ، عظيم ، مدهش ، احسنت ! » وانا لا ادري علام يعقب ؟ ولكني لا اشك في ان حديثي لم يكن مما يستحق الاستحسان والدهشة والتعظيم . وتعجل الزائر الانصراف وغادر الغرفة وهو ينحني ويبتسم ويحييني بغاية الادب والتذلل الى ان غاب عن ناظري !

وحان وقت الانصراف ، فنهضت متثاقلا ، وحملت أوراقي وسرت بخطى وئيدة ورأسي ما يزال مثقلا بالحمل الذي تركز فوقه ، ولم احيي احدا ، وحياني كل من رآني ، وسلكت سبيلي الى البيت ، ورأيت في طريقي كل من مر بي وضيعا قليل الخطر ، ولم تتجاوز تحيتي الاشارة باصبعي حينا ، وفتح فمي بكلمات قليلة حينا آخر .

وشعرت اني محاط بجلال لم اعهده في سابق ايامي ، ورافقني هذا الوضع ، وحين بلغت بيتي دخلت الى مكتبتي واستلقيت على المقعد الطويل الوثير وغصت في لجة الفكر . اهذا هو « الصلف » حقا ؟ أهذا ما كرهت من الناس المصابين به ؟ استغفر الله ، بل المتحلين به ؟ ما اسخف تفكيري ! أمثل تلك الصفة العالية زهدت في ذلك النفر من كرام الخلق ، وفكرت في بردعة الحمال واطمار الدرويش ؟ لقد كنت مخبولا ، والان عاد الي اتزاني ورشدي !

ولبثت ، ايها العزيز ، على هذا الحال اسبوعا ، وتجلت لي الدنيا بصورة غانية فاتنة ، كل ما فيها ساحر وجميل . ولم يحدث ما يعكر مزاجي ، وصرت اقضي اعمالي بسرعة ، لا اجد مستعصيا ، ولا اصادف عقبة ، وكان الحياة سهلة ممهدة السبل،ناعمة الموطىء وغدوت من اولئك النفر الكريم المبجل المحاط بجميع مظاهر التكريم والتعظيم ، المقضي الحاجات بأيسر سبيل . وندمت على ايامي السابقة ، كيف ازجيتها بحمقي وغفلتي على ذلك الوجه البشع ، وودت لو استرددت تلك الايام وعشتها ثانية وهي تطفح بالبشر والغبطة والرغد !

وذات يوم دخل علي زائر كبير المقام ، جليل القدر ، فاومأت اليه ان يجلس بجانبي ، كما دأبت في ايام ذلك الاسبوع ، ولم انهض له ، ولم احفل به ، ولم اعره التفاتا . وجلس الزائر متجهم الوجه ، وقال بصوت مرتفع : « اية حماقة ؟ » قلت : « حماقة ؟ » ونزلت الكلمة على رأسي كالصخر ، وازالت الثقل من مكانه في اعلى رأسي ، وخرج « الصلف » من جسمي بحركة تشبه الرعدة التي تصيب المحموم ، وتبعه نضح عرق خفيف . والتفت الى الزائر فاذا به يبدو لي بجلاله وهيبته المعهودين ، فوقفت وانحنيت قليلا وقلت « اهلا وسهلا ! فقال : « لا اهلا ولا سهلا ! أقف ببابك انتظر الاذن بالدخول كاني ساع في باب وزير ، ثم تستقبلني هذا الاستقبال البارد ، وعهدي بك تعرف مقامي وتحتفل بي ؟ فهل بلغك اني فقدت كرامتي وجاهي حتى أنزل منزلة الوضيعين ؟ أم ان حالك أنت قد تغيرت ، وانسلخت عن شمائلك الحلوة ، وتواضعك الجميل ، وايناسك وبشرك التي قربتك الى القلوب ؟ » ولم احر جوابا ، ولكن يدي اليمنى ارتفعت الى حاجبي فسويت شعرهما وضغطت طرفيهما الدقيقين مرارا ، وانفرجت الفسحة بين طرفيهما الغليظين ، وبان جبيني منبسطا كجلد الصلعة ، واخذ الرجل يتدفق في كلام على غرار ما ذكرت ، وانا اصغي اصغاء الطالب الى استاذه الجليل ، وهم الرجل بالانصراف ، فقمت اليه وتعلقت باذياله وقلت له : « عفوا اني لحزين لما حدث فاجلس وحدثني في الموضوع الذي قصدتني من اجله ، وستجد مني ما الفت من الانتباه والعناية !» فغلب على الرجل طيب قلبه ، وتبسط في الحديث ، واوليته كامل عنايتي ، فسري عنه ، وقضيت حاجته ، وانصرف وانا اشيعه الى الباب وهو يعتذر ويقول : « استغفر الله ! استغفر الله ! استغفر الله ! لقد غمرتني بكرمك ، بعد ان اسأت اليك .. سامحني !»

وعدت الى مقعدي وارتميت عليه ، ونظرت الى من على يميني فاذا هو في مقامه الكريم ، ونظرت الى من على يساري فاذا هو كذلك على ما عهدت من الرفعة ، وضربت بيدي على جبيني ، ونظر الرجلان وقالا : « مالك ؟ » قلت : لعن الله الشيطان ، لقد انساني شيئا حرصت عليه ! » فضحكا وقالا : « اجله الى غد ... »

وأجلت « الصلف » لا الى غد ، بل الى نهاية العمر، لقد اودى ذلك الزائر الكريم بمولود رافقني اسبوعا ، وحرمني حلاوة سرت الى جميع اطرافي ، وها أنذا اعود انسانا كسائر الناس يغلبه التواضع فينحني حتى يكاد يبلغ رأسه صدر محدثه . وتمر بخاطري البردعة والاطمار في اغلب الاحيان ، واكاد اكره الناس جميعا .

انها تجربة ، يا عزيزي ، فاضحك او اعبس . تجربة دامت أسبوعا ، آه اسبوعا كنت فيه سعيدا ... لا شقيا .. لا سعيدا ...

٢ ــ عز الدين الشوا

درج على رحاب والده الحاج سعيد الشوا في غزة هاشم وعاش انوفا عيوفا ، وظلت الحكمة التي اتخذها شعاراً كلمة مواطنه الغزي الامام الشافعي ، بارك الله روحه ، وقدس سره ، لابنه :

« لو علمت ان الماء البارد يثلم مروِّتي ... ما شربته الا حارا حتى أفارق الحياة ! »

وولد عز الدين في غزة هاشم بفلسطين عام ١٩٠٢ وانهى دراسته الابتدائية في مسقط رأسه ودراسته الاعدادية والثانوية بين « المدرسة الدستورية » لمؤسسها المربي المرحوم خليل السكاكيني في بيت المقدس وبين « الكولونية الاميركية » في زهرة المدائن !

وفي عام ١٩١٧ بارح فلسطين الى لبنان ودخل الجامعة الاميركية في بيروت ، وامضى فيها ثلاث سنوات ، وفي عام ١٩٢١ قصد لندن ودخل احد معاهدها العلمية ليتاح له دخول احدى المدارس الزراعية ، وكان لا بد من دخولها ، قبل ان ينضم الى كلية الزراعة في جامعة كمبردج .

وفي عام ١٩٢٨ انهى هذه الكلية الشهيرة ، وعاد الى فلسطين يحمل شهادتي بكالوريوس وماجستير في الزراعة واقبل على اراضي والده الثري في غزة هاشم يستغلها على احدث الاساليب ، واستورد الآلات الزراعية لشقها ولتحسين الوضع الزراعي المتخلف في فلسطين ، وتزويد الفلاح « البدائي » بدروس في تطوير الزراعة وتقدمها !

وعلى الرغم من انصراف « عز الدين » الى المشاريع الزراعية ، وتطبيق اساليبها الحديثة قولا وعملا ، فقد امضه الظلم الذي يلاقيه عرب فلسطين ، على يد المستعمر البريطاني ، وباشتعال نار الثورة الفلسطينية عام ١٩٢٩ دخل في مشاكسات مع الحاكم البريطاني بغزة ، وشجب سياسة الحديد والنار التي يحكم بها مواطنوه الابرياء ، فحكم عليه بالسجن مدة ثلاثين يوما .

وليؤدي رسالته القومية الى الشعب المعذب في الارض الملتهبة .... رضي في عام ١٩٣٠ ان يكون مديرا لمدرسة معلمي القرى التابعة لمدرسة خضوري الزراعية بطولكرم ، وسرعان ما نقل الى حيفا بوظيفة قائم مقام ومنها الى جنين ، وهنا جمع الى العمل الحكومي الذي زاوله اعمالا زراعية تحمل في طياتها التوعية والحض على الاتحاد والاقلاع عن العادات السيئة كقطع الاشجار المثمرة وغير ذلك .

وظل عز الدين يعمل في حقل الادارة وتوعية الفلاح العربي ، وحضه على كره المستعمر ، الى ان اطل فوزي القاوقجي عام ١٩٣٦ على فلسطين ، على رأس مناضلين من العرب ، فانضم اليهم عمليا في الخفاء .

وليتمكن من تأدية دوره النضالي الفعال ، ظل يزاول عمله الحكومي الى ان وقع الاضراب الفلسطيني ، وقد دام ١٨٠ يوما ، فانبرى يخطط للثوار المرتبطين به ، ويزودهم بالعتاد ، ويحذرهم من مخططات المستعمر الغشوم !

وفي عام ١٩٣٧ احس المسؤولون البريطانيون بالدور الفعال الذي يضطلع به عز الدين فقرروا نقله من « جنين » ــ مقر الثورة الفلسطينية الى حيفا ، فبادر الى الهرب بجواز سفر مزور ، وبلغ مصر وقبع فيها ثلاثة ايام ، وخشية ان يقع في يد السلطات البريطانية ، وكان الانكليز عهد ذاك سادة الموقف في الشرق الاوسط « شمع الخيط » الى الاسكندرية ومنها الى بيروت بحرا ، وظل يزاول فيها عمله الفدائي ، ويتعاون مع العاملين في الحقل الوطني . ونتيجة للضغط البريطاني اضطر الفرنسيون الى اخراج عز الدين الى دمشق ، وحظروا عليه النشاط السياسي ، وبعد ان اقام في دمشق سبعة شهور نفوه الى بغداد ، وصدف ان كان المرحوم رشيد عالي الكيلاني رئيسا للديوان الملكي ، فوجد منه ومن بعض رجالات العراق الذين يعطفون على النضال الفلسطيني تعاونا ودعما .

وليثمر العمل الثوري في الارض الملتهبة اخذ يتردد على دمشق وبيروت وبعض مدن فلسطين بشتى الملامح والازياء وبجوازات مزورة .. واقام صلات متينة من المودة والاخاء مع بعض قادة الجيش العراقي امثال : صلاح الدين الصباغ وفهمي السعيد وكامل الشبيب ومحمود سليمان ويونس السبعاوي ، وكان يجتمع بهم في جو يسوده الكتمان والحذر ، واخذ منهم كميات من الاسلحة ، وراح ينقلها الى فلسطين عن طريق الفرات ــ حلب ــ دير الزور ــ بيروت ، بالاضافة الى العشرات من الثوار الفلسطينيين الذين كانوا ينضمون اليه من معسكرات شارع الرشيد .

وبعد ان تطامن لهب الثورة الفلسطينية شرع الفرنسيون ينكلون بالفلسطينيين المقيمين في سوريا ولبنان ، ويضغطون على سماحة الحاج محمد امين الحسيني المقيم في ذوق مكايل بلبنان ويطوقون داره ، فاستنجد سماحته بعز الدين فانجده .. وهرب به الى بغداد بطريقة هي الى الخيال اقرب منها الى الواقع !

وفي بغداد انخرط عز الدين في الجيش العراقي وجاءت قرعته مع القائد فوزي القاوقجي ، وكان مسؤولا عن مهاجمة الجيش البريطاني وقطع الذخائر والمؤن عنه .

وبعد ان فشل الجيش العراقي ومني بالاندحار في حربه مع الانكليز قصد الحاج محمد امين الحسيني طهران عن طريق الموصل بسيارة اسعاف ، وحاول عز الدين اللحاق به .. لكن تعذر عليه ذلك ، فعاد الى بغداد ووقع اسيرا في قبضة الانكليز في شمال اربيل ، ولاقى منهم ضروبا من العسف والاضطهاد ، وارسلوه مكبلا الى كركوك ، وبقي في سجنها اربعة شهور ، ولقد حاول خلالها مقابلة متصرف المدينة لكن هذا ابى مقابلته ، وارسلته السلطات بالقطار الى بغداد ودخل السجن باسم « حميد سليمان » .

واخيرا صمم على الهرب الى ايران لكن المسؤولين على الحدود العراقية ــ الايرانية حالوا دون دخوله طهران فعاد الى بغداد سيرا على قدميه متخفيا . ولاذ بالسفارة السعودية ــ وكان اسعد الفقيه قائما بالاعمال ــ فسهل له هذا الهرب الى البصرة ، وغادرها الى السعودية بهوية مزورة.. وعلى الحدود قابل الامير صالح عبد الواحد، امير حفر الباطن ، ومن هناك طير البرقية التالية الى المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود :

« نحمد الله الذي من علينا بالوصول الى داركم حيث نشعر بكامل الاطمئنان ، بعد ان لاقينا على ايدي اعداء الدين والوطن شتى صنوف الاضطهاد ! احببنا اعلام جلالتكم بما حصل ، ونحن اذا امرتم متجهون للسلام عليكم ، الامر لله ثم لكم » .

ولم تمض سوى بضع ساعات حتى تلقى الجواب بالايجاب ،فبلغ الرياض واذا بسيارة حمراء اللون بانتظاره وفيها بعض رجال الحرس الملكي ، فقصد القصر ودخل على « طويل العمر » بثياب رثة ..فرحب به العاهل العربي وامر بارساله الى قصر الضيافة ، وخلع عليه كسوة عربية ، وظل يتردد على مجلسه ، وبعد ايام كلفه السفر الى منطقة الخرج للاشراف على الشؤون الزراعية ، فخف الى تلك المنطقة البكر واستخدم الآلات الفنية لتحسين الزراعة واستقدم الفنيين من عرب فلسطين ، فشرعوا في زرع الخضار ، ففاضت بـه الاسواق واغتنوا السعودية عن استيرادها .

وبعد ان ايقن العاهل السعودي بكفاءات عز الدين ومواهبه اختاره عام ١٩٤٤ ليمثل السعودية في « مؤتمر الزراعة والتغذية للشرق الادنى » المنعقد في القاهرة ، لكن السفير البريطاني في القاهرة رفض قبوله ، وهو الخصم اللدود للمستعمر البريطاني ،لكن العاهل السعودي وقف من هذا الرفض موقف الصلابة والعناد ، حتى

حمل السفير البريطاني على الاذعان لرغبته !

وبعد ان شبت نار الثورة في فلسطين عام ١٩٤٨ استأذن عزالدين الملك عبد العزيز بالاشتراك مع المناضلين العرب ، فبارك الملك العظيم مطلبه ، وودعه بكلمات تنضح بالغيرة على فلسطين وبالعطف على شعبها المناضل .

ودع عز الدين البلاد المقدسة ليؤدي دوره في الحرب المقدسة ، لكنه رأى المتناقضات والخيانات والمفارقات .. التي ادت الى الكارثة المفزعة ، وافضت الى تشريد مليون لاجيء عربي ، يعيشون في العراء تحت كل بقعة من بقاع الارض !

ولاذ عز الدين بصمته .. وطوى جناحي النسر الجريح .. وظل ينشد نفسه قول « الرصافي » :

قد علمتني الليالي في تقلبها ... ان الموفق فيها السيف لا القلم
وان اصدق برق انت شائمه ... برق تبسم عنه الصارم الخذم
واخصب الارض ارض لا تسح بها ... الا من النقع في يوم الوغى ديم
من كان يكذبني ان الحياة منى ... فليس يكذبني ان الحياة دم

وصباح يوم الثلاثاء الواقع في ٢٤ ـ ٦ ـ ١٩٦٩ فاضت روح هذا المجاهد المثالي في بيروت اثر مرض عضال ونقل جثمانه الى غزة هاشم مسقط رأسه ودفن في المقبرة الكبرى .

٣ ـ نصري الجوزي

في بيت المقدس ولد عام ١٩٠٨ وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في « مدرسة المطران » الانكليزية واحرز دبلوم الصحافة من لندن واقبل على التدريس عام ١٩٣٢ في طائفة من مدارس القدس ، واسهم في تأسيس عدد من النوادي والجمعيات الادبية واشتهر بتأسيس الفرق التمثيلية وتنشيطها ووضع التمثيليات الوطنية والاجتماعية واذاعتها من محطة القدس .

ومنذ حداثة سنه أقبل على مطالعة الكتب المفيدة من عربية وانكليزية وافرنسية وعشق الادب الكلاسيكي ونشر عشرات المقالات في الصحف الفلسطينية والمصرية .

وفي عام ١٩٤٨ ، عام النكبة المروعة ، لجأ الى دمشق ودرس في بعض مدارسها الاميرية حتى عام ١٩٥٤ ، وفي خريف هذا العام عين في مكتب الاعلام الاميركي بدمشق مراقبا للمكتبة . وفي عام ١٩٥٦ اسندت اليه وظيفة « مراقب مطبوعات » في مكتب الاعلام المذكور واصبح رئيسا لقسم الترجمة وانتقاء الكتب الاميركية الشهيرة وترجمتها الى اللغة العربية . وخلال عمله هذا اشرف على ترجمة ومراجعة اكثر من مئة كتاب ادبي وعلمي وتاريخي وسياسي .

من آثاره القلمية : وابرز نتاج هذا الاديب الاصيل التمثيليات ذات المغزى البعيد ، ومن اشهر ما صنف والف التمثيليات التالية :

(١) صور من الماضي . (٢) الطرف الثلاث (٣) عيد الام . (٤) ذكاء القاضي . (٥) العدل اساس الملك او تراث الآباء . (٦) عيد الجلاء . (٧) الشموع المحترقة . (٨) الحق يعلو . (٩) اشباح الاحرار . وبالاضافة الى هذا عشرات من الفصول التمثيلية التي اذيعت من اشهر دور الاذاعة في الشرق والغرب واهمها :

(١) على الباغي تدور الدوائر . (٢) معجون الحب . (٣) امة تطلب الحياة . (٤) باسم الحداد مع الخليفة هرون الرشيد . (٥) حفلة عشاء . (٦) بين الحب والواجب . (٧) حلم يتحقق . (٨) الجريمة المروعة . (٩) عشاق التماثيل . (١٠) حياة تحطمت . (١١) فؤاد وليلى . (١٢) يقظة الضمير .

نموذج من نثره : « جلست في عيادة الدكتور سامي ـ ثلاث نسوة يتجاذبن اطراف الحديث ويعلقن على مهارة بعض الاطباء وغباوة البعض الاخر ، وجشع فئة ثالثة من خدام الانسانية الذين رموا كل اعتبار عرض الحائط الا اعتبار المال !

وفتح باب غرفة الانتظار فجاة ودخلت سيدة في العقد الرابع من عمرها ، مستديرة الوجه ساحرة العينين ، متوسطة القامة وبعد ان القت التحية سألت :

ـ « اين الدكتور ؟ »

فتحولت اليها الانظار وحدجتها العيون واجابتها احداهن :

ـ « الدكتور يعالج مريضا » .

وما استقر الجلوس بندى حتى قالت بلهجة رقيقة :

ـ « هل تسمحن لي برؤية الطبيب قبلكن » ؟

ـ « ما بك ؟ ما مرضك ؟ »

ـ « ضغط الدم ! »

واستولت الحيرة على الحاضرات . شابة في ربيع العمر يصبها ضغط الدم !

ـ « ولكن كيف ذلك . وما سببه ؟

ـ « من مصائب الدهر ونوبه . من الحياة الشاقة التي نعيشها في هذه الايام » .

وعندما فتح الطبيب باب عيادته لوداع مريضه ، انسلت ندى الى الداخل وهي تحدث الطبيب عن ارتفاع ضغطها وأرقها في الليالي ، وشعورها كان مطرقة حديدية تهوى على رأسها .

وقاس الطبيب الضغط فوجده عاليا جدا فاشار عليها بالحمية والابتعاد عن الاطعمة الدسمة وتناول كذا وكذا من الفواكه والخضروات ثم اردف قائلا :

ـ « ايتها السيدة . صدقيني ان العلاج الوحيد لضغط الدم هو الهدوء والراحة والابتعاد عن الافكار المزعجة ! » .

وغادرت السيدة العيادة وهي تردد كلمات الطبيب الاخيرة : « الزمي الهدوء والراحة وابتعدي عن الافكار السوداء ! » .

وفي طريق عودتها الى البيت تذكرت حين كان زوجها صاحب متجر كبير في العاصمة ، يسهر على راحتها وراحة اولادها الخمسة ، ويوفر لهم اسباب الهناءة والسعادة ، ويعنى بتثقيفهم وتعليمهم . حتى كان ذلك اليوم المشؤوم عندما كان زوجها عائدا من متجره ، اذ بسيارة يقودها سائق اهوج تدهمه فالقت به ارضا ثم حمل الى المستشفى ، وظل يعاني هناك سكرات الموت حتى فارق الحياة . وتذكرت كيف انفض الاهل من حولها بل حاول احد اخوته وشريكه في المخزن ان يقف من اخيه موقفا مخزيا .

وبعدها رأت العالم كله تألب عليها . فالاموال قد نفدت ، والاخوة والاصدقاء قد تفرقوا من حولها ، والكبار من اولادها حرموا دراستهم الثانوية ليجاهدوا ويناضلوا في سبيل العيش !

باتت تعتقد ان قوة المرأة من قوة زوجها ومكانتها مستمدة من المكانة التي يستمتع بها في الهيأة الاجتماعية .

وما كادت تصل الى البيت حتى عاد ولدها رمزي من عمله ، فاستقبلته استقبالا حارا ورحبت بمقدمه ، وضمته الى صدرها . انه بكرها وسند العائلة . والراتب القليل الذي يتناوله من الشركة يسد الجزء الاكبر من نفقات العائلة . وحانت منها التفاتة الى وجهه الفض فرأته عابسا مربدا وسألته :

ـ « ما بك يا بني ؟

ـ « لقد نسقوني من العمل » .

ـ « نسقوك ... ولم ؟

ـ « عينوا احد اقرباء المدير » .

ـ « محسوبية ؟ لا بأس عليك ولا ضير يا بني . العبد يغلق بابا والله يفتح ابوابا » .

وما كاد يتوارى ابنها عن بصرها حتى هوت على مقعد قريب منها تندب حظها العاثر وفساد الناس .

وفيما هي كذلك وقفت سيارة فخمة امام الباب ونزل منها صديق

في منتصف الليل

ارحل ..
الصوت تدفق ، في الصمت
ودنا ودنا ..
فيض الحب
وتفجر ، في نبض القلب

في الغرفة ، ذات الجدران السود
كان النوتي الاسمر ..
يتنفس رائحة الغاب
شفتاه تختلج
بالحرف ، وتنفرج
وعلى القضبان ، أصابعه
تتشنج ، في عنف

ارحـل ..
والصوت ، يهز الاعماقا
ارحـل ..
واكشف ، بيديك ، الآفاقا

في أعماق الحس
في همس
تتناثر أزهار الليلك ..

في الشاطيء ، زورقه ، يطفو
حلم الاحلام ، بجفنيه ، يغفو

في منتصف الليل
هبط النوتي الى البحر
وتنهد في رفق
وأدار الدفة في مهل
نحو الشرق

النوتي الأسمر ..
الليلة ، قد أبحر ...

اللاذقية ـ سورية نبيهة حداد

زوجها سابقا المثري ابراهيم بك ، فانقبضت نفسها لرؤيته واكتأبت وتمنت ان لا تراه . انها تمقت هذا الثري بل تمقت مواقفه المشينة ومعاملاته الدنيئة . كان يراودها على نفسها عندما كان زوجها قويا ثريا ، ولما نزلت بها هذه المصيبة صار هذا الرجل اتبع لها من ظلها ، يذكرها بجمالها الفتان ، وبعينيها الساحرتين . ويردد على مسامعها انه من العبث ان يذبل عودها وتذوى حقيقتها وتقضي بقية حياتها على تلك الوتيرة ! هـــو يعرض عليها الاموال الطائلة ، والسيارات الفخمة والمفروشات الثمينة والمجوهرات الغالية ، وكل ما تطلبه المرأة فهل تحقق طلبه ؟ يا له من ذئب في ثوب حمل ولص يريد ان ينهش اعراض الناس .

الباب يقرع بشدة . ما بال السيدة ندى لا تفتحه ؟ انها تريد ان نفر من وجهه ... من وجه هذا المنافق الذي يود ان يستغل ضعفها الانساني . وخرج ابنها فؤاد ليفتح الباب وفرت هي الى المطبخ لتتحاشى رؤية ذلك الشيطان في اثواب القديس وهي تتمتم :

ـ « ولا تدخلنا في تجربة ... !؟

دقت الساعة الواحدة صباحا وندى لا يغمض لها جفن ولا يستقر لها قرار . انها تفكر في الحياة بل في الناس الذين عكروا صفو هـذه الحيـاة .عينها تكاد تغفط . هي بين النائمة والمستيقظة . الباب يدق دقات متواصلة . تهب من فراشها مذعورة وتتوجه لتوها الى الباب .

ـ « من . من هناك » ؟
ـ انا نديم . يا عمتي .
ـ « نديم ابن اخيها يقرع الباب في مثل هذه الساعة المتاخرة من الليل .
ـ « ما الخبر . ماذا جرى ؟ »
ـ « والدي مريض » .

وتفرست في وجه نديم فرأت الدموع تسيل على خده مدرارا .

ـ « هل مات اخي ؟ »

فهز لها رأسه !

ـ مات اخي ؟ مانع الذئاب الكاسرة عني ... من كان يعطيني اكثر من ربع راتبه شهريا حتى نأمن شر الفاقة والجوع والسؤال . وهرولت الى غرفتها وتناولت معطفها فلبسته واخذت تركض نحو بيت اخيها . انها تلهث من التعب ، عيناها محمرتان ، دموعها منهمرة على خديها وهي تصيح : « اخي .. اخي .. ! »

ولما رأت اخاها مسجى على سريـــره والنسوة يبكين ويندبن ، ارتمت على تلك الجثة واخذت تقبلها وتصيح : اخي ، حبيبي . لقد فقدتك ! فقدتك !

وارتفع ضغط دم السيدة ندى ارتفاعا ينذر بالخطر فأشار عليهـا بكرها ان تزور الطبيب الذي قال لها :

« اخلدي الى الراحة والهدوء وابتعدي عن كل ما يزعجك » هكذا يقول الطبيب ولكن هل يقول ذلك واقع الحياة ؟ .

عمان ـ الاردن البدوي الملثم



كمال رستم

اضواء على الرواية الجديدة

بقلم لوران لوساج

عرض وتلخيص : كمال رستم

* * *

الاسلوب وتركيب الكلام والحوار في الرواية الجديدة

يجب ان ننظر الى الاسلوب وتركيب الكلام في ضوء الرفض الفلسفي للروائيين الجدد فلكي يتخلى الكتاب الجدد عن اللغة التي تهدف الى خلق الابهام بالحقيقة والخطاب العادي ببنائه الكئيب ونتائجه الخالصة . بحث كل كاتب منهم عن تعبير مناسب لهدفه وأمين لرؤياه للاشياء . ولفظة « رؤية » هي اللفظة المناسبة طالما ان الوصف يظهر جليا في الرواية الجديدة . وقد قرر اميل هينريو ان المتضلعين في الرواية الوصفية يشكلون « مدرسة النظرة » ومع كتاب مثل بيتور وروب جرييه واوليه يتضح ان الاسلوب هو بالدرجة الاولى مسألة وصف .

وسبب هذا التأكيد على الوصف واضح جدا ذلك ان فكرة الروائي عن نفسه باعتباره اساسا وعيا مسجلا تجعله اشبه بعين ناظرة هائمة على سطح الاشياء او هو اشبه بالكاميرا لانه كما ان نظام الرواية الجديدة يذكرنا بالافلام كذلك فان معظم الوصف ــ معروضا عرضا موضوعيا ــ اعني في تابلوهات حيث لا يسمح للمعرفة المدركة ان تغير الحقائق التي تفرضها العين . يشبه الوصف ما يراه الانسان في السينما ومن هنا تكون الاوصاف جزئية ومنتقية بنسب تمليها تحديدات الكاميرا او العين او ما ينشغل به الوعي وراء العين .

ولقد اثارت الاوصاف العرضية لروب جرييه الكثير من التعليقات فموريس نادو يرى ان المؤلف كيما يضخم رواية نحيلة يدور حولها بالمسطرة . بينما يرى آخرون العكس من ذلك على طول الخط فيقولون ان العقل هو الذي يكون عرضة لان يدور حول الرواية بالمسطرة وان اي تسجيل حرفي للوعي يظهر الاهتمام الواعي بالاشياء واستشفاف الجزئيات الصغيرة التي يحتفل بها روب جرييه .

والنتيجة هي اوصاف غريبة مثل زوايا الكاميرا على المستويات او اللقطات القريبة لشق ثمرة الطماطم في « المساحات » والتي يمكن أن تستخدم كشرح لدرس في علم النبات . وميشل بيتور يتبع شرود الوعي عندما يركز نظرته على الكتابة المدونة على نافذة القطار ويسجل التحذير المخطوط بثلاث لغات من التطلع من النافذة اثناء سير القطار . هذا الاهتمام بالجزئيات الصغيرة قد يجعل القراءة متعبة جدا ولكن من جهة اخرى يمكن ان ينجم عنه رسم او تصوير فوتوغرافي محبب للاشياء الساكنة . وفي كلتا الحالتين فانها سمة لا ندحة عنها لفن يهدف الى عرض صادق بقدر الامكان للعالم كما يظهر لعين الراوي ، ومع كل مؤلف يسلم نفسه لهذا الهدف فأن الاختلافات الفردية في الوصف سوف تكون مسألة تكنيك اكثر منها مسألة مزاج .

ويمكن للمرء ان يقابل بين اهتمام روب جرييه بالمستويات والسطوح وبين اهتمام بيتور بالرسوم الدقيقة المعقدة المنقوشة سواء كانت لحشرة ملتصقة بالصمغ او نقش في كاتدرائية . وروايات بيتور تشبه المتاحف الاوروبية ومعارض التصوير التي يغرم بزيارتها مع قرائه فهي مليئة بالالفاظ التصويرية الدقيقة حتى كأن ليس هناك ما يمكن ان يتركه . واوصافه عادة لها خاصية وجدانية او حتى ملحمية يفتقدها روب جرييه . فرواية « مرور الوقت » تحتوي على انبعاثات شاعرية للمدينة ــ المشاهد الليلية ــ ومشاهد الشفق التي يبتدع بيتور تصويرها من خلال المطر بفرشاة تكاد ان تكون شرقية اما اوصاف روب جرييه الرياضية فتكاد تكون كلها مرئية ومحدودة بالشكل والخط ومثله كلود اوليه والمقارنة الدقيقة بين الصور الذهنية لكل من الكاتبين تحتاج الى استقصاء عميق ولكن الصور الذهنية لبيتور تعطي الانطباع بأنها اغنى واكثر تنوعا من كل من روب جرييه وتلميذه كلود اوليه الا انها ليست اغنى ولا اكثر تنوعا من

الصور الذهنية لكلود سيمون الذي من المؤكد ان اوصافه اغزر من اية اوصاف نجدها في اية رواية من الروايات الجديدة .

وعلى النقيض من روب جرييه وبيتور اللذين يقصران نفسيهما اساسا كسارتر وكيرول على المدن . يغرم كلود سيمون بمناظر الريف التي يستطيع فيها ان يؤطر شخصياته مع الطبيعة . فالاشجار والحشائش والزهور تنمو بغزارة في رواياته معطية ثروة من الجاذبية الحسية . ومن هذه الناحية فهو اكثر الكتاب الفرنسيين الجدد شبها بفوكنر . والسارترية من جهة اخرى تمثلها الصور الذهنية لناتالي ساروت التي نجدها في «الغثيان» وروايات سارتر الاخرى . وناتالي ساروت بمعالجتها الطبقات الدنيا من الحياة النفسية تعرض شخصياتها بطرق تربطها بمخلوقات من ذوات الخلية الواحدة او الدودية . والانطباع هو استعارة معاناة خلال كل رواياتها والاستجابات الانسانية تتحول دائما الى « انتقاءات » وهي العنوان الذي اختارته لاول كتاب لها.

وأيا كان الامر فان الكلام عن الاستعارة بالقياس الى الكتابة الجديدة كلام خطر الى حد ما فناتالي ساروت مثلا لا تعتبر كتابتها كتابة استعارية وتشك في التضمين الذي تنطوي عليه لفظة استعارة. ولا جدال في رشاقة الاسلوب الواعي للكتاب الجدد كما ان احدهم لا يشارك بروست والكتاب الرمزيين اعتقادهم بأن الاستعارة تكون العنصر الاساسي في الفن الادبي .

وعلاوة على ذلك فأن تكنيك التابلوهات الذي يشترك في استخدامه الكتاب الجدد في وصفهم هو تكنيك مباشر جدا وفوتوغرافي جدا الى درجة تمتنع معه اللغة الايحائية . والكاتب الجديد الوحيد الذي يبدو انه يهتم كثيرا بالاسلوب المجازي هو كلود سيمون الذي يكثر في كتابته الحسية التشبيه والايحاء . ويستخدم ميشيل بيتور وكلود اوليه المجاز بندرة وتمييز كبير وقد رفض جرييه الاستعارة صراحة . وفي مقالته « القيم القديمة والرواية الجديدة » أعلن ان الاستعارة ليست « بريئة » ابدا ويعني بذلك ان الادعاء بأن الاستعارة تعكس او توحي بمشبهات جوهرية في الطبيعة تميل الى ان تلزم الانسان خطأه الاثير اليه في اعتباره الكون يمتلك وحده داخلية ونفسا تشترك معها النفس الانسانية بوجه ما .

فعند روب جرييه سطح الاشياء يكفي . وهو يتحاشى ان يضيف اليها القيم او الصفات خصوصا تلك التي توحي بصلتها الانسانية التي لا تقابل العين . يقول روب جرييه « ان القول بأن الزمن « قلب » او الجبل « عظيم » والتحدث عن قلب الغابة والشمس « التي لا ترحم » والقرية « الرابضة » في جوف الوادي . . فما الذي ستكابده القرية من الخسارة اذا كانت في جوف الوادي ؟ » وقد استوحى روب جرييه هذه الفكرة من سارتر الذي قال في مقالته عن رواية الغريب لكامي : الكاتب الطبيعي في القرن التاسع عشر يمكن ان يكتب « الكوبري عبر النهر » اما مسيو كامي فلا يقول شيئا من هذا التأنيس « اضفاء الانسانية » انه يقول « كان فوق النهر كوبري » .

وتختلف نماذج تركيب الكلام في الرواية الجديدة اختلافا هائلا ليس فقط بين كاتب وآخر بل بين طرق السرد المختلفة التي يتبعها مؤلف ما . ففي الوصف المباشر قلما نجد ما يشذ عن العادي فكتابة روب جرييه لا يميزها غرابة التركيب لان الجزء الاكبر منها بالدرجة الاولى وصفي في طبيعته . وسواء كان المنظر منظورا او متذكرا فانه يعرض في نماذج جملية مباشرة ومبتذلة كتقرير . وحتى جمل بيتور المتكررة هي جمل فذة فقط من ناحية طولها . وحيث نجد تركيبا لغويا غير عادي فانما يكون ذلك في كتابته التي تستهدف تقليد تيار الشعور او المونولوج الداخلي .

وكتابة كلود سيمون تشبه في تحركها التدفق غير الكامل للصورة والفكرة التي تكون مجرى الذهن . فقد يستمر لصفحة او اكثر قبل ان يوقف تدفق الكلام نقطة وقف . والنقطة هي سكتة وليست نتيجة منطقية والعبارات التي تكون الجملة (اذا امكن اعتبارها كذلك) هي كتل فضفاضة دون علاقات نسبية . وكاتب ياسين ايضا يفضل هذا النوع من الجمل في سروده المدغمة وابتعاثاته المتزامنة التي تشبه تيار الذهن . ومونولوجات بيتور الداخلية تتكون من جمل متناهية تتكاثر عباراتها الثانوية لدرجة انها تتحرر تماما من عباراتها الرئيسية . ويتعين على القارىء ان يعيد قراءة الجملة من جديد ليربط اجزاءها .

ومن بين الكتاب الجدد يعطي كل من سيمون وبيتور اقوى انطباع عن الكثافة اللفظية والتعقيد اكثر حتى من بيكيت وبينجيه اللذين يصيغان اسلوبهما ايضا مباشرة على الشعور . وايا كان الامر فان بيكيت يعين الحد الاقصى الذي يمكن ان يصل اليه المونولوج الداخلي في تحلله من النثر المنطقي العادي يصاحبه في مثال واحد بينجيه الذي يعبر بطله عن نفسه في النهاية بالرطانة .

ان الديالوج يكون تقليديا حيلة من اهم حيل الروائي لانه بالتبادل مع التعريض والسرد والوصف يعرض خلق الشخصيات ويحرك الرواية وايا كان الامر فعندما يعرض الروائيون مباشرة ما في اذهان شخصياتهم يميلون الى الاعتماد بدرجة اقل على الديالوج ليصلوا الى اهدافهم وبدلا من ذلك فانهم ينمون تكنيكاتهم تسجيل تيار الشعور والمونولوج الداخلي .

وهكذا في روايات روب جرييه وبيتور وجان بول سارتر من قبلهما ينطوي ابطال هذه الروايات على انفسهم

ويعايشون افكارهم . ومع ذلك فان الروائيين الجدد يدركون الامكانيات الموجودة في الديالوج لخدمتهم ومن بينهم طائفة استغلت الديالوج استغلالا تاما. ففي روايات كتاب كسيمون ولارجوليه وكيرول استخدمت الافكار والإنفعالات استخداما خارجيا في المحادثة ، ومن الصعب في رواية « طريق فلاندر » مثلا التمييز بين المونولوج الداخلي والديالوج لان سيمون يتحول فجأة من هذا التكنيك لذاك فالمؤلف يروي الرواية وتتحدث الشخصيات مع بعضها وتتذكر وتعيش الاحداث وتقص الروايات لبعضها بصوت عال او نصف عال او في داخل ادمغتها .

ومن النادر ان نجد محاورة واضحة تبرز من كتلة القصة الخالية من علامات الترقيم فابطال لاجروليه يظهرون وهم يتحدثون مع افكارهم الداخلية ولا وجود اطلاقا للتحفظ او الموانع التي تحكم الديالوج في الحياة .

والروائيون الجدد لا يهتمون بخلق الوهم بالحقيقة الخارجية وبالعكس فانهم يتعمدون منع تكوين هذا الوهم . ويذهب كلود سيمون الى ابعد من هذا .. الى التساؤل عما اذا كان كلام ما ــ بعد تسجيله قد نطق بهــ وهل نطق به الان او في وقت آخر الخ. وتكاد هيلين بيسيت تستخدم الديالوج باستمرار ولكنه ليس ابدا النوع الذي الفنا سماعه . ويعترف جان كيرول بأن ديالوجاته ليست حقيقية ،ويقول : انني احاول دائما ان اصل الى الجوهر وهذا هو السبب الذي من اجله تبدو ديالوجاتي في الواقع ديالوجات غير حقيقية .

وايا كان الامر فانه توجد في الرواية الجديدة ديالوجات تستهدف ان تحاكي الديالوجات الحقيقية .

ولقد نحا سارتر على ادعاءات الروائيين الفرنسيين مثل مورياك الذين استهدفوا ان يمنحوا ديالوجاتهم التصديق الواقعي الا انهم جعلوا شخصياتهم اكثر تميزا من نظائرهم في الحياة ، وظاهروا كلامهم بالمغزى . ويفضل سارتر على الديالوج المبتسر الشبيه بديالوج المسرح الذي يتبع التقليد الفرنسي يفضل سارتر الكلام المتلعثم والفج الذي نجده في روايات دستويفسكي وكونراد وفوكنر حيث تخلق الشخصيات في كفاحها للتعبير عن انفسها آلافا من سؤ التفاهم كما تمدنا بكشوف غير ارادية .

ولقد اضحت ناتالي ساروت التي تعرف سارتر والروائيين الاجانب معرفة جيدة النموذج الاكبر للديالوج الروائي كما يراه سارتر ولكنها ليست اكثر من غيرها اهتماما بخلق الايهام الواقعي . فما تبحث عنه ساروت هو ان تظهر بصورة درامية الفارق بين العواطف التي تمارسها الشخصية وبين كلامها غير الحقيقي الذي يظهر على السطح . وروايتها الاولى « انتحاءات » كما لاحظ سارتر اسلمت نفسها بقدر كبير الى الثرثرة . فشخوصها يتكلمون ويستمرون في كلامهم مكررين الاشياء نفسها صارفينها الى معان اخرى ، ثم الى معان اخرى مرة ثانية ، على وجه ثم على وجه آخر عاجنينها ثم عاجنينها ومديرين بين اصابعهم باستمرار وبدون توقف هذا الشيء الجامد التعس الذي اقتلعوه من حياتهم ،(ما يسمونه حياة مجالهم) عاجنينه ،باسطينه حتى يغدو لا شيء بين اصابعهم ، كتلة رمادية صغيرة .

وتحت التبادل الطقسي (نسبة الى الطقوس) للاشياء العادية توجد محادثة اخرى مستمرة مصنوعة من التقدمات والتراجعات والمخاوف والنفور والآمال المطنعة والرغبات وهذه يسميها سارتر « المحادثة التحتية » .

فهم يجب ان يتكلموا ويتكلموا مثل شخوص بيكيت حتى ولو لم يكن هناك ما يقولونه وكان الافضل ان يلزموا الصمت . ومثل شخصيات مارجريت دبراس ايضا الذين « يرغبون » باستمرار دون ان يقولوا شيئا ومع ذلك يكشفون انفسهم ويتصلون بنوع من الانكسار تحت ثرثرتهم .

وحوار روب جرييه العرضي يتألف كلية من التبادل السديد المحكم للاشياء العادية الاجتماعية فالمتجر في المساحات يضيع النهار مع الناس الذين يقابلهم والبائع في « المتلصص » يعمل مثل ذلك .

ولكن بالرغم من الطبيعة العادية لمثل هذه المحادثات فانها لا تنتج الوهم بحقيقة كل يوم . انها تبدو بالاكثر كقطع من المحادثة التي تظهر في الاحلام بارزة من عالم الملائكة الغريب لروب جرييه وبتكرارها في سياق زمني غريب تحصل على تأثير خلطي (هلوسي) حقيقي . انها عادة توحي باكثر مما تقوله ولكن في « الغيرة » يقترب روب جرييه من ساروت في ابدالها بين المحادثة والمحادثة التحتية . وهنا تأخذ الملاحظات المبتذلة والاشارات الروتينية عن رحلة الاستبضاع او شراء كتاب جديد خاصية العلامات الملغزة والنذرة . ويعرض بيتور وبينجيه واوليه ديالوجهم ايضا كتبادلات عادية مختصرة الا انهم ايضا ينتجون خاصية غير حقيقية مخيفة شبيهة بالاشياء المألوفة في منظر سيريالي موحي بالمعاني الغامضة وباشياء كثيرة لم تقال . وناقشت ناتالي ساروت مشكلة الديالوج في مقالها « المحادثة » والمحادثة التحتية .

وبعد ان عرضت لراي هنري جرين القائل بالاهمية المتزايدة للديالوج في الرواية الانجليزية اوضحت انه بالرغم من ابتذاله فان خطاب الشخوص هو التعبير الخارجي لشيء جار من الداخل ويمكن ان يصبح ذا غناء كبير للروائي وعندها ان ايفي كوبتون برنيت ورواياته كلها عبارة عن محادثات توضح قوة الديالوج والمحادثة هنا ليست ابدا محادثة كلامية الا انها ايضا ليست ابدا كاذبة او بلا مسوغ فالديالوج هنا يمثل امتزاج الكلام السطحي والمواصلة غير الواضحة التي تجعل الشخصية في هيئة لا تبارى .

وبالاختصار فان الديالوج له مكان هام في الرواية

الحصاد

أجدبت أرضي وأودت جنتي فهي يباب
وذوى غصني وألقى زهره فوق التراب
تولول الريح ان مرت بواديها
على تذكرها اطياف ماضيها

مرت السحب وفي احشائها الري جنينا
وترابي لهب يهفو الى الماء حنينا
سقته حتى نسي ان كان عطشانا
واهتز بالخصب بعد المحل مزدانا

موسمي الحافل بالنعمى وبالخيرات عاد
بعد عام عقمت ارضي به حان الحصاد
من بعد ان طال شوق الطين للماء
لنطفة من بنات الغيم عذراء

يبسم الرمان في روضي ويختال الكرز
والعناقيد على الكرم نشيد ورجز
تبلور النور في حباتها عنبا
يميل للريح ان مرت به طربا

بيدري ملآن قمحا وجراري مترعات
وغصوني مثقلات بالثمار اليانعات
نجوس في ذلك البستان ما شينا
جانين من ثمر غض افانينا

من يد الفيض نوافي نعم ما أكثرا
ما اكتسبناها ولكن حظنا ان نشكرا
نسيت ما كان من جدبي وامحالي
لما تنقلت من حال الى حال

تنمحي العتمة في النور وتنهار السدود
عندما ترعشني اللمحة من سر الخلود
اذ ذاك اسمو على المحدود والفاني
ويدرك المطلق الابدي وجداني

الجزائر — جمال مرسي بدر

الجديدة ولكنه ليس النوع الذي الفناه في الروايات التقليدية . فالكتاب الجدد لا يحضرون شخوصهم بطريقة دورية ليقدموا الحكاية ويخلقوا جوا شبيها بجو الحياة يجعلهم يتحادثون . المحادثة تحدث كشيء طاف على سطح الوعي واذا كانت تبدو تافهة الا انها تدل على نشاط خفي في الاسفل .

وفي رسالة لصديقته مدام ستراوس قرر مارسيل بروست ان على كل الفنانين ان يخترعوا لانفسهم لغة جديدة ولا شك ان الروائيين الجدد بنظرتهم الفلسفية والجمالية خلقوا ثورة في التعبير ولكن ما اراد ان يقوله مارسيل بروست هو ان على كل فنان ان يعتبر ان واجبه الاول ان يجد طريقة لترجمة رؤيته الداخلية الخاصة .

ويرى بعض النقاد ان خلق لغة جديدة توائم المبادىء المصادق عليها قد تخاطر باهمال الرؤية الداخلية ، وكل ما تعمله هي ان تستبدل تقليدا بتقليد . الا ان هذا لم يحدث فجان بول سارتر مثلا بالرغم من انه مصدر نظرية الرواية الجديدة يكتب بالنثر التقليدي وروب جرييه يعلن صراحة انه لا يكتب بنفس الطريقة التي يدعو اليها ، ومارجريت ديراس تتأرجح بين الكتابة الجديدة والرواية القديمة . واكثر من ذلك فان الكتاب الجدد يحتفظون بحق التجريب فبالرغم من ان هدف منهج الظواهر هو مزج الماضي والمستقبل في الحاضر ، فان الزمن الحاضر ، لم يستعمله كل الروائيين الجدد . وروب جرييه نفسه اذا كان يستخدم الزمن الحاضر في رواية من رواياته فانه يفضل ان يستعمل الزمن الماضي في الرواية التالية .

وايا كان الامر فان الرواية الجديدة تحاشت انيكون لها شكل جامد واذا كانت الرواية الجديدة قد اكتسبت في موطنها وفي الخارج جمهوراً كبيرا من جهة ومن جهة اخرى لاقت اعتراضا كبيرا فقد يكون في هذا الراي لكاتب جديد هو مارك سابورتا فصل الخطاب :

« ان رواية المستقبل لن تكون شيئا اخر غير مركب من الاشكال التقليدية والتكنيكات الجديدة » .

القاهرة — كمال رستم



بقلم عبد الحميد الانشاصي



امتدت المدينة في الوادي وعلى سفحي جبلين عريضين شامخين ، فبدت كأشياء سقطت من أيدي اصحابها في بئر ولم يستطيعوا استردادها . المدينة تعج بالسكان والحركة والنشاط . ولكن السكان يبدون بين الجبلين كأنهم منقطعون عن العالم . في المدينة ابنية فخمة وتجار مياسير وموظفون اذكياء نشاط ، ولكن الزائر الغريب يلاحظ ان في المدينة نقصا وهو خلو اعالي الجبلين من العمران ، ويرى ان اصحاب منازل المدينة وعماراتها كان ينبغي لهم ان يشيدوا أبنيتهم في اعالي الجبلين بدلا من ان يقيموها في الوادي وعلى سفحيهما . في الوادي هواء فاسد محصور وتجوال مضغوط ، وفي قمتي الجبلين حرية وهواء طلق نقي . واذا صارح الزائر احد اهالي المدينة المثقفين بذلك اجابه هذا بأن اهالي البلدة القديمة من المدينة بنوا دورهم على مقربة من العيون والمياه المتفجرة في الوادي وعلى سفحي الجبلين ، وان جميع المدن القديمة كانت قريبة من ينابيع المياه . ومع ذلك فقد كان كثيرون من السكان يتذمرون مما يعانونه من ضغط وحرمان سببهما وضع المدينة ، وتمنوا لو ان في قمة احد الجبلين مصيفا يصعدون اليه لقضاء ساعة فيه يتمتعون في خلالها بالمناظر الطبيعية الساحرة التي تحدق به وباستنشاق هواء لطيف ينعش نفوسهم واجسامهم .

وكان لاحد وجهاء المدينة، واسمه عمر ، قطعة واسعة من الاض تقع في أعلى احد الجبلين ، وهي تشرف على بساتين مؤلفة من اشجار مثمرة مختلفة كأشجار التين والتوت والبرقوق والدوالي . وكان بعض اصدقائه يقترحون عليه ان ينشىء في تلك القطعة من الارض مصطافا يقصده اهالي المدينة في ايام الصيف القائظة . ولكنه كان يقابل اقتراحهم في فتور لانه من الاثرياء المعروفين ، وتجارته تدر عليه اموالا جزيلة لا يحتاج معها الى دخل يعود عليه من مصيف يتكلف بناؤه الشيء الكثير من ماله ، وقد يجر عليه خسارة جسيمة . وهو الآن كهل تميل نفسه الى الراحة والسكون بعد تلك السنين العديدة التي مرت من شبابه وهو يكدح ويغامر ويتألم في جمع ثروته الطائلة . كل ما يهمه اليوم ان يشرف على اعماله اشرافا مخطوفا ، وان يجلس بعد العصر في قهوة الكرداني كعادته معتمرا بكوعه على الطاولة ، وامامه النارجيلة يقهقه باطنها في الماء ويحترق رأسها تحت جمرات صفار تبعث من حين الى آخر دخانا هائما ، ومن حوله بعض أصدقائه المتملقين المسايرين يمازحونه ويسلونه تارة ويلاعبونه الورق اخرى . ولكن اقتراح تشييد المصطاف كان يعاود اذنيه من حين الى آخر . وقد ازدادت حماسة المقترحين نشاطا وشدة ، فوجه الى ذلك الاقتراح شيئا من تفكيره ولا سيما بعد ان قال له احد المقترحين: « أنت لها يا ابا عدنان . انك الرجل الوحيد الذي في امكانه ان يقوم بهذا المشروع الحيوي الذي يحتاج اليه كل شخص من سكان المدينة » .

وجد عمر نفسه منساقا في طريق تنفيذ ذلك المشروع ـ تشييد مصطاف في ارضه الواقعة في أعلى الجبل . اتفق مع البلدية على مشاركتها اياه في انشاء طريق معبد بالاسفلت تمتد من المدينة الى أعلى الجبل ليتمكن اهالي المدينة من الذهاب الى المصيف بعد اقامته . ثم جلب حجارة بعضها بيض وبعضها حمر ، وشرع في البناء . وبعد مضي بضعة اشهر تم بناء ضخم مؤلف من عدة غرف واسعة . وقد احيطت به ساحة غرست فيها الوان من الاشجار الدائمة الخضرة . وشيدت في منتصف الساحة بركة انيقة ينبعث منها الماء في قوة بشكل عمود ثم يتساقط مطرا في داخل البركة. واقيمت على اطراف الساحة اخصاص تحتضنها نبتات متسلقة . وكانت محتويات البناء جديدة : الكراسي والطاولات والكنبات . الكؤوس بلورية تلمع كالماس وتزيد الماء التي تمتلىء به عذوبة وصفاء . وفناجين القهوة تزيد زخارفها القهوة لذة وحلاوة . وهناك خادمان يرتديان ملابس سودا انيقة نظيفة كأنهما شابان محترمان مدعوان الى حفلة لرجل ثري .

وكان الاقبال على المصطاف مدهشا . تدفق الشبان من كل صوب من المدينة على السيارات للذهاب الى ذلك المصطاف الجميل ليروا شكله وليتمتعوا بساعة هانئة في جنباته . فانشرح صدر عمر ، وتفتحت نفسه ، واشتعل قلبه حماسة ، وراح يقول للمصطافين: « ان اقبال الجمهور على مصيفي يشجعني على ان أبني فندقا كبيرا يقيم فيه المصطافون الغرباء الذين يؤمون مصيفي من بلاد بعيدة . واني على استعداد لفتح مطعم فيه لتقديم اشهى الوان الاطعمة اليهم » .

ولكن بعد مضي بضعة اشهر بدأ الاقبال على المصطاف يفتر ، ولم يدر عمر لذلك سببا . كان شبان المدينة من قبل يقول بعضهم لبعض :

ـ « هل رأيت مصيف ابي عدنان الفاخوري ؟ » ـ « كلا . انني لم اذهب اليه بعد » . ـ « اذهب اليه **في الحال . لا تضع عليك الفرصة . انه مصيف جميل لا مثيل له** » . اما اليوم فان بعضهم يقول لبعض : ـ « هل ذهبت الى مصطاف عمر الفاخوري ؟ » ـ « اجل ، لقد ذهبت اليه ثلاث مرات . لقد مللت الجلوس فيه » .

وهكذا احبط ذلك المشروع الحيوي الهام، ولم يقصد المصيف سوى عدد قليل من الشيوخ الكسالى الذين لا عمل ولا أمل لهم . راحوا يقضون بضع ساعات في ذلك المصطاف ساردين حوادث شبابهم ومغامراتهم الماضية في تحسر وتلهف تارة وناقدين بعض رجال المدينة نقدا تهكميا يثير الضحك ويجلب التسلية تارة اخرى . وكان عمر يسخط ويثور كلما سمع تلك الزمرة من الشيوخ وهم يطلقون ضحكاتهم في ارجاء المصطاف ، اذ كان يتوهم انهم يسخرون منه ومن مشروعه الكاسد . ولم يدر في خلده ان الناس من طباعهم ان يشجعوا كل مشروع جديد في اول الامر ، ثم لا يلبثون ان يخذلوه فيما بعد اذ يشعرون بالملل من ملازمة الشيء الجديد الذي لا يتطور ولا يولد شيئا آخر جديدا.

واخذ عمر يلعن المصطاف والمصطافين والساعة التي فكر في خلالها في اقامة ذلك البناء الضخم **لقوم لا يقيمون لجهوده وزنا** .

اصوات من الداخل : انتم الذين ورطتموني في ذلك المشروع الغريب. كان ينبغي لي الا اصغي اليكم وانفذ اقتراحاتكم . لقد الحقتم بي خسارة فادحة ايها الاغبياء . تريدون **مصطافا جميلا في اعلى الجبل** . وهل يليق بكم مصطاف كمصطافي ؟ انكم لستم أهلا له) .

« اصوات من الخارج : ـ ان **الناس في هذه الايام منصرفون الى ما فيه فائدة لهم ولاولادهم لا الى** انفاق اموالهم على مصطاف أجوف كمصطافك . صدق الذي قال : **« مصاري المجانين تجري في مجاري الحمامين »** .

(اصوات من الداخل : لقد انفقت جانبا من اموالي على تعبيد الطريق وعلى بناء مصطاف لم اقدر ما يعود علي منه من نفع . ان مالي وللاصطياف والمصطافين ؟ ان أهل مدينتي لم يتعودوا القيام بمشروع كهذا . لقد كانت مغامرة مني ـ مغامرة في مدينة يعطون فيها القرش قيمة اكثر مما يستحق منها) .

« اصوات من الخارج : ـ انظر ! **انظر الى عمر الفاخوري** . ما اصفر عقله ! لقد انفق نقوده على بناء مصطاف في اعلى الجبل . هل رأيت رجلا اسخف عقلا منه ؟ »

(اصوات من الداخل : ان أهل مدينتي تعودوا الالتصاق بالاشياء القديمة ، وهم يقاومون كل مشروع جديد . تعودوا الجلوس في المقاهي. **انها هي مصطافهم** وناديهم ومكان راحتهم وانسهم . ولو اني انفقت **نقودي على بناء دار في المدينة** بدلا من انفاقها على تشييد ذلك المصطاف **اللعين لكان دخلي من الدار ثلاثة** أضعاف دخلي من المصطاف . انهم **لا يستحقون مصطافا كهذا**) .

« اصوات من الخارج : ـ ان **وجه عمر الفاخوري ليس وجه صاحب مصطاف** . لم يتعود قط ادارة أي مصطاف في حياته. هذا المشروع جديد عليه ، لذلك فشل فيه . كان ينبغي له ان يستشير ذوي الخبرة » .

(اصوات من الداخل : يا ابا عدنان ابن مصطافا لنا. يا ابا عدنان انت لها . ها قد بنيت لكم مصطافا. فأين تشجيعكم ؟ لقد بذلت الوفا من الدنانير في سبيل هذا المشروع الذي **الحتم علي في تنفيذه . وانتم الآن** تضنون علي ببضعة قروش تنفق على شرب كأس من الشاي او فنجان من القهوة) .

« اصوات من الخارج : ـ لماذا تصغي الى كلام الناس ؟ **انهم** لا ينفعونك وقت الضيق . **كلهم** ينفضون عنك . انت لست ولدا صغيرا . كان ينبغي لك ان تعمل فكرك قبل القيام **بذلك المشروع الضخم** » .

واخيرا لم يجد عمر بدا من تحويل المصطاف الى دار للايجار . ان له عدة دور مستأجرة في المدينة ، فلم لا يكون مصطافه دارا كغيرها من الدور ؟ اما اثاث المصطاف فقد باعه بثمن بخس . وقد خيم جو مخيف **من الهدوء والسكون على الدار** التي كانت من قبل مصطافا ، وخلت **الطريق المؤدية اليها من السيارات** فبدت سوداء كشريط حداد على كم رجل فجع بموت ابنه .



عبد الحميد الانشاصي

●

★

تخرج عصام في الجامعة منذ **بضعة اسابيع . والفرع الذي** تخصص به هو علم الاجتماع . عرضت عليه وزارة التربية والتعليم **وظيفة من الدرجة السابعة فرفضها.** ان وظيفة كهذه لا ترضي طموحه . انه رجل ذكي ، وقد نال شهادته

بتفوق . فكيف يرضى بالدرجة السابعة ؟ انتهى اليه نبأ المصطاف الذي انشأه عمر الفاخوري فهز راسه في ابتسام وقال لمحدثه : « الحق على عمر . انه لم يعمل فكره ويجدد مشروعه . حل به اليأس في اول الطريق. لم يعرف كيف يجتذب اليه المصطافين » .

منذ تلك الساعة وعصام يفكر في امر المصطاف . لماذا فشل مشروع عمر الفاخوري ؟ وكيف ينجح ذلك المشروع اذا قام هو به ؟ اخذ يفكر في ذلك نهارا وليلا حتى اتخذ في نفسه قرارا باعادة القيام بذلك المشروع الهام . رأى ان المدينة في حاجة شديدة الى مصطاف ، ولكن ذلك المصطاف يجب ان يشتمل على الوان شتى من التسلية . يجب ان يجدد من حين الى آخر . هذا ما خطر في بال عصام . انه لم يستشر احدا ، ولم يستعن برأي انسان . اعمل فكره بضع ساعات . وهذه هي ثمرة تفكيره . انه مثقف واسع الاطلاع ويثق بنفسه . لذلك فكر تفكيرا مستقلا . وقد شعر بدافع يحدوه على تنفيذ خطته .

ذهب الى المصطاف الذي شيده عمر الفاخوري واضحى الآن دارا عادية ، وشاهده وسرح بصره في غرفه وفي الساحة التي تحدق به والبركة التي بنيت في وسطها ، فانبثقت في قريحته افكار وفي مخيلته صور .

(اصوات من الداخل : مسكين ذلك الرجل ! ان بركة صغيرة كهذه البركة مألوفة ، وامثالها كثيرة في المدينة . لم لم يخطر في باله ان يبني بركة واسعة للسباحة ؟ أليس ذلك افضل ؟ لو فعل ذلك لاجتذب اليه عددا كبيرا من الزبائن . ان المدينة في حاجة شديدة الى بركة للسباحة . وكثيرون من الشبان يتوقون الى تعلم السباحة . يمكنهم ان يتعلموا فيها . انها فكرة بديعة).

(منظر في الداخل : يستأجر عصام البناء الذي اقامه عمر بعد ان بنيت له بركة واسعة للسباحة . تهافت الشبان على البركة ، واخذ بعضهم في السباحة ، وبعضهم في تعلم السباحة . ووقف عصام بجانب البركة ينظر ويبتسم في تفاؤل وابتهاج) .

— ابا عدنان .

— ماذا تريد ؟

— لقد علمت انك شيدت مصطافا في أعلى الجبل ولكنك لم توفق في عملك .

(استعجلت . لو انك فكرت مليا لاهتديت الى طريق النجاح) .

فهز عمر رأسه في أسى ، ثم قال بصوت منخفض :

— نعم . وما قصدك من ذلك ؟

(لقد ذكرتني بشيء نسيته ولا اود ان اذكره) .

فابتسم عصام ابتسامة هادئة طويلة العمر ، فكاد عمر ينفجر غيظا منه اذ ظن ان عصاما ابتسم تهكما به ، وكاد يسمعه كلاما قارصا لولا ان ذاك سبقه الى الكلام بقوله :

— اريد ان استأجر منك البناء الذي شيدته في أعلى الجبل .

فزوى عمر ما بين عينيه مفكرا ، ثم قال بعد برهة :

— لماذا ؟ ان البناء مشغول الآن ، فقد استأجره شخص ، وهو الان يقيم فيه هو واسرته .

— بكم استأجر الرجل بناءك ؟

— بمئتي دينار .

— انني على استعداد لان ادفع لك ثلاثمائة دينار ايجارا اذا اخرجت المستأجر من بنائك ولو لقاء مبلغ تدفعه له لاخلاء الدار .

ففكر عمر ثانية تفكيرا حائرا ثم قال :

— هل تريد ان تسكن فيها ؟

— أسكن فيها ؟ كلا .

(اريد ان اعيد بناءك مصطافا كما كان ، فقد أسأت استعماله ولم تعرف كيف تدبر امره) .

— لاي غرض تريده اذن ؟

— لقد حيرتني . انك رجل غريب الاطوار . لماذا لا تصارحني بما في نفسك ؟)

فابتسم عصام في أمل وثقة واجاب :

— اريد ان اعيد بناءك مصطافا كما كان .

(وساعتئذ تندم على تحويل بنائك الى دار عادية) .

فضحك عمر ضحكة موجزة ثم قال :

— هل تريد ان تمنى بمثل الخسارة التي منيت انا بها ؟ انصحك الا تفكر في مشروع كهذا .

(هل أنت مجنون ؟ أقدم لك نصيحة بلا ثمن ، ولكنك ان نبذت نصيحتي كلفك المشروع ثمنا باهظا) .

فهز عصام رأسه ثم قال :

— سأجرب . دعني اغامر . انني على يقين بأنني سوف انجح .

— تنجح ؟ هه ! انت مسكين . الا تزال مصرا على رأيك ؟

— كل الاصرار .

— حسن ! افعل ما يحلو لك . يمكنك ان تستأجر البناء .

(المفلون في الدنيا كثيرون) .

استأجر عصام البناء بعد ان بنيت بركة سباحة واسعة في ساحته . وكان الاقبال عليها شديدا من التلاميذ والشبان لتعلم السباحة . وكان كثيرون منهم يذهبون الى المصطاف بدون ان يتناولوا غداءهم في دورهم . فلم يجد عصام بدا من ان يفتح في المصطاف حانوتا صغيرا يبيع فيه الوانا من الساندويش. وقد أدر عليه الحانوت ربحا غزيرا .

ونجاحه في مشروع البركة شجعه على التفكير في مشروع آخر — مشروع يجتذب به الرجال . اتفق مع زمرة من هواة الغناء والعزف على آلات الطرب على ان يقيموا حفلات ساهرة في المصطاف . وقد حقق بذلك رغائب كثيرين من الرجال الذين يعشقون الالحان والطرب . وكانت ساحة المصطاف تغص بهم

الانسان والقمر

★

اينما كنت في الوجود غريبـــا   فـي بـلادي وفي بـلاد سواهـا
فارفـع الطـرف للسماء طويـلا   هـائما فـي رحابها ، ومداهـا
وارع سمعـا ففي السماء حديث   هز نفسي فاستيقظت من كراها
وأصـخ فالنجوم تـرقص جذلى   حـالمـات وللنجوم هـواهـا
قـانتـات مؤرقـات جفـون   قلقـات تـرى الضيـاء الالاهـا
ضاحكـات منـا ومـن كل غـر   عندمـا راح قاحمـا اجـواهـا
عجبـا لابـن آدم وهو في الار   ض ، غريب ، عن نفسه ومناهـا
يقتـل الخير في النفوس ويجني   ناهبـا من حليهـا احلاهـا
قـدس الشـر فهو عبـد هواه   نـاحـرا من حقوقه اسماهـا
هاتكـا حرمـة الكواكب مختـالا   فخورا يضـج فـي ارجـاهـا
واري النـاس في جحيم مقيم   عضهـا الجـوع واستباح حماها
وعلـى الارض الـف داء دوي   اصلحوا الارض تصلحوا عقباهـا
قبـل ان تطلقوا الصـواريخ جوا   حرروا النفس من كثيف دجاهـا
حرروا الفكر فهـو اعظم ((زخما))   من صواريخ تبعث الانتباهـا
حاربوا الجهل والخصاصة في المرء   وخلوا السمـاء في رؤيـاهـا

اطلـق الفكر مـن قيود تـراب   انـا بالفكر قـد عـرفت اللـه
وتنقـل بمركـب مـن خيـال   في سمـاء من الضيـاء ذراهـا

لا باز ــ بوليفيا   جورج الكعدي

ليلا . اما في النهار فقد كانت بركة السباحة تغص بالتلاميذ السابحين.

وقد انتهى نبـأ ذلك المصطاف الجديد الى اسماع الناس الذيـن يقيمون في خارج المدينـة ، فصار كثيرون منهم يقدمون مـن بلادهم وقراهم للسباحة فـي البركة او للاستماع الى اغاني فرقة الشبان. ومنهم من كانوا يقضون ليلتهم هناك في غرف أعدت فندقا لهم . وكـان في ذلك ربح جديد اضيف الى الربح القديم . واصبح اسم ذلك المصطاف يتردد فـي كل مكان ، وتردد معـه أسم عمر الفاخوري واسـم عصام البكري . سخر الناس مـن عمر الفاخوري وتهكموا بـه ، واعجبوا بعصام البكري ، واثنوا على براعته في ادارة المصطاف واجتذاب الزبائن اليـه .

وفي ذا تيوم قصد عمر الـى المصطاف ليتفقده وليروح نفسه . وحينما دخله لم يجد عصاما جالسا وراء طاولته كما كان هو يفعل ، بل وجده يتنقل من مكا نالى آخر فـي خفة ونشاط ليطلع على مـا يجري في المصطاف . فذهب اليـه عمر . ولما واجهه قال له مبتسما ابتسامة خفيفة متألمة :

ــ لقد نجحت .

(ما أسوأ حظي !)

ــ ارأيت ؟ الم اقل لك انني سوف انجح ؟

(ينبغي للانسان ان يعمل فكره).

ــ انك محظوظ .

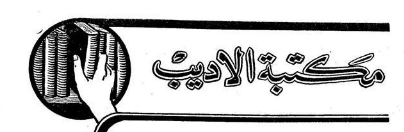
(ولست منحوسا مثلي) .

ــ لقـد اجهدت نفسي حتـى اصبحت محظوظا . ان الانسان هو الذي يجلب اليه الحظ .

ان الظروف هي التي تجلب الحظ الى الانسان .

ــ ولكن الرجل الذي يسعى للنجاح ينبغي له ان يخلق الظروف المواتيـة له لكي يتغلب على الظروف المقاومة لـه .

عمان   عبد الحميد الانشاصي



المسرح في مفترق الطرق

تاليف جون جاسنر ـ ترجمة سامي خشبة ـ ٥٩٢ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبوعات دار الكاتب العربي بالقاهرة

موقف المتفرج المصري من المسرح العالمي ومتابعته مثل موقف القارىء المصري من الادب العالمي وتطوره سواء بسواء . فهو بعيد بل متاخر عنه بسنوات طويلة ، رغم المظاهر البراقة الخاوية التي تحاول بها الاصابع البهلوانية ان توهمنا بانها آخر صيحة حقيقية في أدب ومسرح ما وراء بحارنا ! ولا شك ان عطاء المسرح خارج بلادنا في الاعوام الاخيرة كان قويا وحيا مهما تختلف الآراء حوله وحول أصالة ما قدمه من الاساليب الجديدة . ان مسرح منتصف القرن وبمعنى آخر المسرح بعد الحرب العالمية الثانية في المرحلة الواقعة بين ١٩٤٥ ـ ١٩٦٠ الذي يسميه البعض مسرح مفترق الطرق ، يمكن ان يعيد أخطر مراحله في القرن الاخير جميعا . حفل بتيارات كثيرة . رفع البعض مثلا شعار نهاية الكلاسيكية ، وحدث تصادم بين المذاهب الطليعية ، ونفى البعض ما يسمى بوجود المذاهب الطليعية أصلا واكد عدم جدتها لان اكثرها يبلغ من العمر خمسين عاما وانها ليست الا صورة اخرى لمسرحيات ظهرت في اواخر القرن التاسع عشر في اعمال سترندبرج والفريد جاري مثلا ! وقد عكس هذا كله الحاجة الملحة الى وسائل جديدة تعبر عن الانسان الحديث الذي لا يكاد يجد نفسه فيما يقدم اليه اليوم على المسرح .

لقد بدأت ازمة المسرح الامريكي مثلا عندما فقد الاتصال بقاعدته عن طريق تعبيره عن الافكار الحديثة الغريبة بأسلوب اخراجي متقدم . وفشلت محاولات الكثيرين من المسرحيين المحترفين في انقاذه ، بينما نجحت محاولات أخرى كان أصحابها من غير المحترفين في الاقاليم والمدارس والجامعات . وبينما كان هذا يحدث في الولايات المتحدة كانت بلدان أخرى لا تقاسي مثلها هذه الازمة ، فالمدن الالمانية مثلا كانت تسير على تقاليدها فتقدم اعاناتها المالية للمسارح ، وروسيا تدعم فرقها المسرحية ايمانا برعاية الفن الملتزم . ان دراسة تناقضات مسرح القرن العشرين تبدأ من موقفه ازاء الواقعية . فبينما كان مسرح القرن التاسع عشر لا يؤكد الواقعية تأكيدا متزايدا الا لكي يحطم قيودها في التطبيق العملي ، فان مسرح القرن العشرين كما يقول جون جاسنر لم يجحد الواقعية ويتنصل منها الا لكي يحتفظ بها بالقرب منه بصورة جوهرية والا لكي يقويها بالاساليب الفنية المعادية للنزعة الطبيعية . ولقد تبلور اتجاهان ازاء الواقعية ، الاول ما سمي بالمسرح المستقل الذي يقود الفن الدرامي تجاه الواقعية متخذا جانب الحياة اليومية وجانب النثر منتهجا مبدأ الايهام المسرحي بالتماثل مع الحقيقة . والاخر « حركة مسرح الفن » الذي أبعد الواقعية عن الفن من خلال الخيال والتجارب الغريبة وشعر الدراما. والاختلاف الجوهري بينهما ان الاتجاه الاول يهتم بالحقيقة ، والاتجاه الثاني يهتم بالجمال منتهجا الصنعة المسرحية وبلفظ آخر الايحاء بأن ما يراه الجمهور على المنصة ليس حقيقة واقعة وانما هو تمثيل ..

وعندما ظهرت الرومانسية على المسرح لم تغير تغييرا يذكر في طابع مسرح القرن العشرين الواقعي ، لانه من الصعوبة محاولة التفرقة في النسيج الواحد بين الخيط الواقعي والرومانسي . فالواقعية كما يقول الاستاذ تشارلس هـ. جراند لا تتبع الرومانسية كما تقول المراجع ، وانما تتواجدان جنبا الى جنب . وفي بعض الاحيان تبرز احداهما على السطح وتختفي الاخرى ولكنهما موجودتان طوال الوقت . وعندما جاءت الرمزية بين اعوام ١٨٩٠ ـ ١٩١٠ لخلق نوع من الشعر الموحى المتدرج النغمات وبذر فكرة العالمية واللانهائية في المسرح عن طريق الايحاء والتبسيط ، لم تستطع هي الاخرى ان تنسف الواقعية او تضعفها لان الواقعية نفسها استعانت بأسلوب الايحاء والتبسيط في ابعاد كل ما هو منبت الصلة بالعمل المسرحي بها . وكذلك فعلت الواقعية بالنسبة الى التعبيرية !

وفي حقبة منتصف القرن العشرين كان المؤلف المسرحي هو الآخر في مفترق الطرق ، وان اختلف عن كتاب الفنون الاخرى في انه كان اكثر تعبيرا عن بلبلته وتشتيته ، لاستشعاره الدائم بانه يخاطب جمهورا كبيرا يستجيب له تحت تاثير روح اللحظة القائمة وكذلك مسؤوليته فيما يتكلفه تجسيد النص المسرحي من تكاليف . ان المؤلف المسرحي يجد نفسه غالبا امام طريقين لا ثالث لهما .. ان يستسلم لفكرة المتوسط والاعتدال استجابة لاهتمامات العامة الشائعة ، او ان يستجيب هو لتيار التطور العريض لفنه . وغالبا ـ بالنسبة الى الكاتب العادي ـ ما يختار الطريق الاول السهل الواقعي ! وهذا الموقف الخاطىء او ما يطلق عليه الاستسلام للدراما التقريرية او للمسرحية « الاستنسيل » ، ما يدعو الى الوقوع في خطأ آخر هو عدم التفرقة بين الواقعية السابقة والواقعية الدرامية ! وأدى هذا الخلط ببعض الكتاب الجدد الى عداء الواقعية والبحث عن أي منهج آخر يجدون فيه عوضا عنها ، زاعمين بأن أي شيء آخر يتناقض مع الواقعية فانما هو فن في حد ذاته . وهكذا فانهم يعتقدون ان الغموض هو العمق وان النزعة الحسية هي القدرة الخلاقة ! يقول جاسنر ... « يحتاج كتاب المسرح الى احساس بالارتباط بين الاشياء والتلاحم بينها . لا بد لهم ان يشعروا بأنهم لا يخلقون في الفراغ ، وانهم لا يخلقون من عقل خال وروح خاوية ، حتى ولا للمسرح ذاته اذا ما نظر اليه باعتباره مؤسسة ذاتية هي في جوهرها نوع من الفراغ » فالفن عند كتاب المسرح الكبار على اختلافهم مثل بريخت وابسن وبرناردشو واونيل ، ليس هدفا في حد ذاته ولكنه وسيلة الى مخاطبة البشرية . وهكذا كانت الدراما الحديثة واقعية نقدية .. واذا كانت هذه الواقعية قد توهجت بالامس بالتفاؤل فقد توهجت اليوم باكتشاف الحقيقة وزوال الوهم كما تعكسها مسرحيات بيكيت ويونيسكو ودورينمات . ولا يعني عدم الايمان بالفن للفن اهدارا للقيم الجمالية بقضاياها وافكارها ، فتناسقها له ايجابيته وانسانيته ايضا وهما عنصران ضروريان في العمل الفني . ولكن لماذا تبدو واقعية اليوم عادية وتافهة والنزعة الجمالية خاوية وزائفة ؟.. ليس من شك في ان الوضع السياسي والاجتماعي المعاصر قد اوهن من التاليف المسرحي واضعف من قدرته محولا اياه الى شيء مستأنس زئبقي مراوغ ، او الى شيء وديع لطيف سطحي . هذا بالاضافة الى استفحال الضعف الذي يدخل في تركيب كل من الاسلوبين .

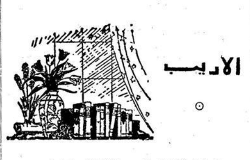
ويثار تساؤل اصبح تقليديا وهو ، هل من الممكن ان تكتب التراجيديا في العصر الحديث ؟! الكثيرون ينفون ذلك ، فليس للفن

الذي يتناول مصير الافراد المتوحدين ان يعالج عصر الانسان العادي . ولكن مؤلفنا يجيب بأن عالمنا وان تميز بتشابه او تماثل يبعث على الضيق والضجر ، الا انه عالم مقسم مجزأ بشكل متناقض . فالاساطير او التعاليم التي تؤكد استمرار القيم ، والدين الذي يربط بين الفرد والكون ، والبناء الطبقي الثابت ، هي الاشياء التي تستطيع ان تكون لنا العمل الدرامي ذا الدلالة . لقد امتدت آفاق الفن التراجيدي عن طريق تبني انواع متعددة من الوسائل التكنيكية التي ابرزت الصراع الداخلي ومن خلال الصور الطبيعية التمثيلية التي وضعت حلقة مغلقة من الحتمية حول الفعل الدرامي للفرد المعين . ان التراجيديا لا تكفي فلا بد من الذهاب الى ما وراء التراجيديا ايضا .. لانها ليست الا مرحلة واحدة فحسب في عملية تربيتنا لانفسنا . ولفظة التراجيديا قبل كل شيء لا يجب ان تكون مصطلحا شرفيا ساميا ، تقاس به المسرحيات رداءة وجودة كما يذهب الكثيرون ، فبهذا تتحول التراجيديا الى قيمة اكثر من كونها نوعا من انواع الكتابة الادبية .

والعلاقات الاجتماعية هي التي اعتمد عليها المسرح الحديث منذ ابسن حتى اليوم . وهكذا اشتهر بريخت وميللر واوزبورن وجان جيرودو . ولكن هذه الاهتمامات الاجتماعية في المسرح اخذت تحتضر بعد الحرب بعد ان عاشت اكثر من قرن.. واخذ الكتاب الجدد ينظرون الى اصحاب مسرح المجتمع كعاطفيين مضطربي التفكير ! ساعد على ذلك ان المسرحية الاجتماعية تحولت من مسرحية مكتشفة باحثة الى مسرحية تربوية تعليمية ، اي انتقلت من الابداع الى الاثارة . وقد حدث هذا في كثير من الاماكن ولم يختلف الامر سواء في روسيا او امريكا او فرنسا ، فخضوع التاليف المسرحي لاهداف ايديولوجية حاكمة ما ، وتحول المعالجة الدرامية الى نوع من التقرير الصحفي ، ادى الى ظهور مسرحية المشكلة حيث تعرض المشكلة في صورة عادية لا جدة فيها ثم تحل المشكلة بصورة تعليمية تربوية .

والناقد ايضا كان في مفترق الطرق سواء كان من اصحاب النزعة الحيادية او الايدولوجيين ، وهما اظهر جماعات النقاد . ومن الدعوات النقدية التي ظهرت ايضا في ذلك الحين ، دعوة تنادي بان النقد يجب ان يشير قبل كل شيء الى نفسه لا الى الانتاج او الى حقيقة المسرحية .. اننا نحتاج الى قدر كبير من المرونة المصاحبة للمقاومة الصلبة من اجل ممارسة النقد ، واستقلال الحكم لا يمنع الناقد من ان يمنح العمل الجدير قدرا كبيرا من الحماسة ومن الممكن ان يكون الناقد الخبير معلما ومرشدا في مدحه كما هو في قدحه . الناقد الحق سواء كان بناء او مدمرا ، لينهمك في اكثر عنصرين من عناصر المسرح جوهرية ، حساسيته وفكره . وهكذا يصبح الخيط الفاصل بين النقد والابداع بالغ الرقة والضآلة .

ويعرض القسم الاول من كتاب جون جاسنر ايضا لثلاثة من الكتاب المسرحيين هم ، يوجين اونيل ، تنيسي ويليامز ، جان جيرودو .. وفي رأي ناقدنا ان مؤلفات اونيل تكشف عن الاهتمامات الشاملة والكشوف الشاسعة للتجربة الانسانية ، وان صاحبها يبلور بصدق كل ما هو جوهري في المسرح الامريكي الحديث ، كما يعكس ايضا كل ما اصبح اتجاها حديثا في المسرح الاوربي بتجاربه التي لا تعرف الاستقرار ، ونبهه الى غرس الافكار الجديدة ، وبفرديته الثابتة وقلقه العظيم . لقد تمرد اونيل على الطبقة المتوسطة ومجموع العقلية الانتهازية المرتزقة كلها . وكان لهذا الفضل في وضعه في مقدمة اولئك الذين بدأوا في اعطاء مضمون الدراما الامريكية طابعا حديثا بقدر لا يقل عما أعطوه لشكل هذه الدراما . كان اونيل مؤمنا بشعور تراجيدي للحياة وباحساس مرهف بفشل الانسانية . ان اونيل في رأي نقاد كثيرين هو احد القلائل ممن عبروا عن شخصية فاوست في الادب الحديث والاخرون هم دستويفسكي وسترنيدبرج وكافكا ــ هؤلاء الذين كانت الادانة في نظرهم حقيقة سيكولوجية اكثر منها قصة دينية



الاديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

•

في الخارج : ٢٥ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

•

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

تليفون : الادارة ٢٢٣٨١٩ — المنزل ٢٢٥١٣٩

Tel : Dir : 223819 — Dle : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ــ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ــ لبنان

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البير اديب

تقليدية . واختلاط المشاعر والاحاسيس عند أونيل يفسر أشياء كثيرة منها ، ان موضوع الانفصام كان قائما على الدوام في خياله المسرحي . لقد تصور العالم اولا مـــن خلال مزاجه وحالتــه النفسية ، فاصبح الانفصام القائم في ذاته انفصاما يتوزع بقية العالم . ولم يهتم أونيل بالقالب الادبي والنزعة الطبيعية ، بل كان مثار اهتمامه التجربـــة العميقة والاطار الواسع من المعاني والاصول .

اما تنيسي ويليامز فقد انصب اهتمامه على الافراد بـدلا مــن الظروف الاجتماعية ، نبع هذا من طبيعته الخاصة وشخصيته المتفردة. كان يلجأ الى الهرب وقت يشعر بالكبت الشديد ، ولم يكن هربه مـن شيء ما بقدر ما كان هربا نحو شيء ما .. نحو الخلق ، الهرب الوحيد الذي هو أيضا طريق الى اكتشاف الذات . وبواكير مسرحيات ويليامز ذات الفصل الواحد تعرض اهتمامه الشفوق بالمهزومين والفاشلين فـي الحياة ، وتخطى الحقيقة الفجة والتسامي فوقها بشخصياتها المتهدمة التي تحاول ان تستعيد نفسها وكرامتها .. وتكتشف ان ايهام الانسان لنفسه هو الملجأ الاخير لهؤلاء المقهورين المضيعي الآمـــال . وهـــذه المسرحيات ذات الفصل الواحد قد شكلت ويليامز باعتباره .. مصورا لقطاعات الواقع الامريكي وكاتبا دراميا للرغبة والاحباط وشاعرا لنزوع الانسان نحو التعويض الميكانيكي . ولقد بـــرع ويليامز في مـــزج الميلودراما بابداع الشخصيات ومسرحيات الرعب الباريسية بالاحساس بالشعر في اكثر أعماله ، نجد ذلك في (معركة الملائكة) اولى مسرحياته الكاملة الطول الى (طائر الشباب الحلو) ، وهذه هي صنعة ويليامز المسرحية المحرقة .

واذا انتقلنا الى جان جيرودو وجدنا مسرحيا يتمتع بطريقة جذابة في عرض وجهة نظره . الانطباع الاول الذي تتركه اعماله ، انها نوع من الحيل الذكية اللماحة لصاحب نزعة كوميدية ، تكون منه كاتبا متوسطا اكثر منه رائدا يجب اتباعه كما يتصور الكثيرون .

يقع (المسرح في مفترق الطرق) في قسمين ، الاول .. الاسئلة والاجوبة المقنعة . حاول فيه المؤلف ان يجيب على علامات استفهـــام تتناول قضايا هامة حول المسرح وكتابه ونقاده فـــي منتصف القرن العشرين . والقسم الثاني .. السجل التاريخي لنيويورك ١٩٥٠ ــ ١٩٦٠. وهو عرض نقدي لاهم الاعمال المسرحية التـــي قدمها المسرح الامريكي . ولا يعد هذه القسم تطبيقا لنظريات الجزء الاول بقدر مـــا يعد توسيعا لرقعة تناول ، تتابع خلالها اكثر من ستين مسرحية تجاوزت شهرة بعضها خارج بلادها . وهذه المسرحيات او هــــذا السجل ليس مسحا شاملا للمسرح الامريكي او التيارات المسرحية العالمية ، وانمـــا هو علامات طريق للاعمال المسرحية الامريكية بقلم ناقـد يؤمن بمقياس مزدوج لاستعراض المسرحية ، رغم ان هذه ليست هي الطريقة التــي يمارسها بعض عارضي المسرحيات « إنهم لا يرحمون حينمـــا يخطـيء مجهود متميز هدفه بياردة واحدة ، ولكنهم يعجبون ويستحسنون حينما تخطىء عملية تسلية لا عقل فيها هدفها بميل كامل . انـــي ميال لان احيي الفشل المتميز ، ولان أكون متسامحا رحيما ازاء مجهود نبيـــل اذا هو حقق نصف النجاح فحسب . ولكننا يجب ان نلاحظ النواقص والاخطاء بوصفها هذا اذا ما كان للقيم ان تحترم واذا ما كان للنقد ان يرتفع فوق حالة التصايح والتهليل ...

المنصورة ـ ج٠ ع٠ م   علاء الدين وحيد

●

مــــن اغانـــي المطـــر

ديوان شعر ـ منذر لطفي ـ ١٧٣ صفحة ـ مطبعة دار الثقافة ـ بدمشق

ان مجموعة القصائد في ديوان « من أغاني المطر » تعطينا صورة لنفسية كثير من شعرائنا الشباب وتمثل التيارات التي تتجاذب تفكيرهم ، وهم يعيشون هذا الانقلاب الاجتماعي السريع في وطننا العربي ، وتهـــز أعصابهم النكبات المتلاحقة والاحداث المؤلمة .

فمنذ فترة وجيزة كنا نشاهد الشاعر العربي الملتزم الذي أهمـل ذاته ووهب نفسه للوطن .. والآخر الذي ظل مقوقعا علـى ذاته يفسر آلامه وأحلامه ، واذا اصغى لصوت الوطن فلا يكون لذلك الاصغاء مـن المد ما يشمل ساحة الشعور ويغطي الاحساس ، وغالبا مـــا تكـون استجابته لاحداث الامة اثرا من آثار خطب جليل يجتاح الوطن حتـى اذا ما تلاشى تأثير ذلك الخطب القوي عاد الشاعر الى نفسه يغنـــي تجاربه الفردية ويعطينا صورة الواقع من خلال تلك التجارب .

ولكن نكبة الخامس من حزيران كانت نقطة تحول في تفكير الكثير من الشعراء فولوا وجههم شطر الامة ، يعيشون رؤاهم الشعرية مــن أجلها .. ومن أجلها فقط .

وهذا ما سنلاحظه بقوة في ديوان شاعرنا منـــذر لطفي « من أغاني المطر » .

اذا نظرنا الى أفكار الشاعر في ديوانه هذا نراه ثائرا على العادات القديمة ثورة ليست محدودة ، وثورته ليست من أجل بناء مجتمـــع يطير بجناحين ويتغلب على الاباطيل الموروثة من عصـــور الظلم ولكن ليعيش قصة حب كاملة وليرى سر الوجود في عيني من يهـوى .

فهو في قصيدته « دنيا جديدة » يضيق ذرعا بكل المفاهيم القديمة لانها اباطيل فيكسرها ويبحث عن دنياه كما يريدها .. فهناك الحقيقة فـي رأيـه :

يا صديقـــــة
انني اكسر هـــذا اليوم آلاف القيـــود
انني ابحث في عينيك عن سر الوجود
انني اختزل الماضي وتاريخا مرير
انني ابحث عن دنياي .. عن دنيا الحقيقة

والمرأة في نظره ، صورة تعجبه ودنيا يلهو بها ، وصورتها فـــي خياله واحدة تقريبا : فهي شقراء الشعر بيضاء اللـــون تعرف كيف تسلك الطريق الى قلب الرجل ، وهو لا يرى فيها شيئا سوى المتعة ، واذا تذكرنا ان الشاعر حموي الاصل عرفنا مدى الجرأة فـي هذه الاشعار التي تلجأ الى العبادة المكشوفة دون تستراو مواربة وذلك لما عرف عن اهل حماة من تستر شديد في هذه الناحية .

فالمواطف الرخيصة والحب المبتذل شيء يؤمن به الشاعر في قصائده لانه لا يرى في المرأة الا دمية للزينة والهية للعبث !!

والحقيقة ان الشاعر يعرض علينا نماذج جريئة من تجاربه الكثيرة وقد يلم به الطيف في الحلم فلا يتورع عـــن سرد الاحلام وتصويـــر ملابساتها والالم الذي راوده حين فتح عينيه فلم ير امامه سوى جدران الغرفة، ويأسف اذ لم يستطع ان يحتفظ بشيء مما مر معه في الحلم:

ليتني كنــت نسيمــا   فـــي فراديس الجنـــان
كنت قـــد خبأت ذكرى   ليلـــة كالارجـــوان
كنت قـــد خبأت ذاك   السحر في أقصى مكان

ان فلسفة الشاعر الذاتية تدعوه الى هذا النوع مـــن السلوك فالحياة قصيرة وما دامت كذلك فلماذا نشقى ولماذا لا نلقي انفسنا في جنان الحب فنجد الراحة والهدوء :

انني ارثي لشخص يعرف المر سراب
ثم يحياه جحيما وعذاب
بدع الحب ويمضي نحو غابات الظلام
ليعيش العمر لا يرف أبعاد السلام

وبدون الحب لا يستطيع الانسان ان يحقق انسانيته كاملة ، امـــا اذا وصل الى متعته بدون وهم او نفاق فانه سيكون سيد عالم ورجل خير وسلام :

وهكذا تسيطر ظلال المأساة على قلبه منذ معركة الخامس من حزيران فيلتزم قضايا الامة ! يرثي الشهداء ، ويتذكر النكسة فيروعه ان الايام تمر بسلام ونحن وادعون ، بعد ان حل بنا ما حل . وهنا لا يستطيع الامن ان يورق في قلبه ولا تتمكن الاحلام الجميلة من مداعبة خياله ، فحب الوطن فوق كل حب ، ومن ذا الذي يستطيع نسيان الاهوال والمآسي :

زرعت هواك يا وطني
زرعت هواك في قلبي وفي الاجفان
زرعت هواك .. دنيا في عيون الصبح قدسية
فكان الرعب والتشريد والطوفان
وكان الليل تابوتا بلا أكفان
مضى شهران يا عمري مضى شهران
وقلبي دائم الخفقان والتحنان

نعم .. مضى شهران على معركة الخامس من حزيران والشعب واجم والشاعر واجم حائر ، ياكل القلق صدره المتعب . وكما قلت يترفع هنا شاعرنا عن تصوره المادي للمرأة فتأخذ مكانها الانساني في دنيا الوجود ، وفي رسالة شعرية على لسان فتاة من الضفة الغربية الى اختها في الضفة الشرقية يبدو لنا التحول الخطير في تفكير الشاعر ، فالفتاة العربية تنشر حقائق عن وحشية اليهود الجبناء وعن الذي صنعوه في القدس مدينة السلام ، وتندد بمجلس الامن ثم ترى ان سحب خير تطل من بعيد في طلائع الفدائيين :

أما رأيت راية الفتح على البطاح
لبت نداء الارض والتاريخ والجراح
هبت يدا واحدة تغسل ليل العار

نعم ان صبح الشاعر يلوح في كتائب فتح شانه في ذلك شأن غيره من الشعراء .

لقد غدا شاعرنا ملتزما شده جرح الوطن العميق الى قلب الاحداث فلم يعد انسانا مولها يتسقط مواطن الغيث ، لقد غدا شاعرا آخر حتى في الحلم واذا كان حلمه السابق ابن الواقع فهو كذلك الآن ابن الواقع ، انه ما عاد الآن يحلم بفتاته الجميلة بل يحلم بالقنيطرة :

حلمت يا قنيطرة
حلمت ذات ليلة بوجهك الجميل
بالتين .. بالزيتون .. بالهديل
بالقمح .. بالاطفال .. بالنخيل

وما أبعد حلم اليوم عن الامس ! لقد تمنى مرة ان يحتفظ بشيء من حلمه الجميل أما الآن فهو لا يريد الاحتفاظ بالحلم لان الحلم ولى مع الرياح . ولكنه يحكي لنا اثر ذلك الحلم في نفسه ، انه من تاريخ الحلم انسان آخر .. ثائر متمرد لا يعرف القرار حتى تعود الديار الى أصحابها :

ولم أزل من يومها أبحث عن سفينة
ملاحها لا يعرف الهدوء والسكينة
لا يعرف الهوان
ملاحها يهزأ بالاهوال والطوفان

وتغزو المرأة خيال الشاعر ولكن من هي الآن ؟ انها امرأة سامية ، مناضلة ، تعمل مع الفدائيين لتحرير الارض المغتصبة :

فدائيـة
مضت للحرب اغنية بطولية
مضت والليل اشعر عن هدير « الفتح » والاحرار
مضت .. كالريح .. كالاعصار

ولا ندري لماذا استعار شاعرنا صورة فدائيته من شاعر فلسطين المحتلة « محمود درويش » لقد عمد الى تلك الصورة كما أبدعها الدرويش في ديوانه « عاشق من فلسطين » فجعلها :

فدائية
فلسطينية الاحزان والحقد
فلسطينية الابوين والجد
فلسطينية الآمال والآلام
نمت بين الخيام السود .. بين البؤس والاطلال
نمت بين الجياع .. وبين نبع الياس والفجر

وحبذا لو لم يجعلها فلسطينية اذا لكانت عربية فالمأساة لا تعتصر قلب الفلسطينية فقط بل قلب كل عربي وعربية ، ولكن الصورة التي رسمها الدرويش استولت على خياله فلم يستطع الافلات منها !

ان الاستاذ منذر لطفي في ديوانه « من أغاني المطر » لم يول وجهه شطر الامة الا يوم الخامس من حزيران ، فقد كان قبل هذه الفترة منصرفا الى ذاته والى ما يراود خياله من الاماني . وربما نستطيع ان نقول : ان هذه المعركة كانت الموجه الحقيقي لتيار الالتزام ، فمنذ ذلك التاريخ ما عدنا نرى شاعرا لم يعالج مشكلة الوطن من وجهة نظره الخاصة وينغمس حتى اذنيه في مآسيها التي لا تنتهي .

ولولا هذا التحول في شعر منذر لطفي لقلنا ان شعره الغزلي شعر مادي رخيص يحط من قيمة المرأة ويضعف قيمة الحب الذي يؤمن به الاستاذ منذر ذاته محركا للوجود ومبدعا لكل الخير والجمال .

دمشق — سكينة الشهابي

●

ليبيا بين الماضي والحاضر

تاليف حسن سليمان محمود ـ ٤٤٠ صفحة ـ حجم كبير ـ سلسلة الالف كتاب ـ مطبعة مؤسسة العرب بالقاهرة

يحاول مؤلفنا في هذا الكتاب تقديم صورة دقيقة لهذا القطر الشقيق من خلال ماضيه وحاضره معا ، ايمانا بان الجذور هي الاصل والاساس

للساق والورق والثمر وهكذا جاءت دراسة الباحث للعهود الليبية القديمة والاسلامية والحديثة تناولا لملامح الصورة في امسها واليوم . وبدءا من العصر الحجري ننطلق في تتبع التاريخ الليبي ، فسكان البلاد الزنوج يعبدون الحيوان في عصر استخدام المعادن اسوة بجيرانهم المصريين الذين حاربوهم لقد حكمت اسرة ليبية مصر ابان عهد الاسرتين ٢٢ ، ٢٣ ق. م الى ان دخل الفرس مصر ثم الاغريق الذين اندفعوا منها الى ليبيا وأصبحوا من الكثرة بحيث انشأوا مدنا وحكموا البلاد. وفي عهد بطليموس الاول سيطروا على حكم برقة ايضا وازدهرت المدن الليبية التي بقيت آثارها الى اليوم تحمل انعكاسا لما كانت عليه من ازدهار .

وفي القرن التاسع قبل الميلاد امتد نشاط الفينيقيين التجاري في صقلية فاتخذوا لانفسهم في ليبيا مراكز ومدنا تجارية كثيرة بمثابة محطات للسفن واسواقا تجارية . وفي منتصف القرن الثالث قبل الميلاد سيطر الرومان على العالم بعد الاغريق واحتلت روما ليبيا نتيجة ثورات داخلية ، وقاومت ليبيا الاحتلال لكن الغلبة كانت لروما ثم دخل الوندال فازالوا النفوذ الروماني واستمر حكمهم قرابة قرن ساءت فيه احوال البلاد فعم الخراب المزارع والطرق والمدن وعطلت التجارة وعاش الغزاة في مجون والليبيون في ضنك . ثم دخل البيزنطيون ليبيا بعد محاربة الوندال وقاومهم الاهالي بلا فائدة .. وفي عهد البيزنطيين نظمت شؤون البلاد الداخلية وازدهرت العمارة والآداب ودخلتها المسيحية من مصر .

مع بزوغ الاسلام وعهد الفتوحات الاسلامية اندفعت جحافل المسلمين بقيادة عمر بن العاص الى برقة وتقدم لغزو بلاد المغرب وتتابعت الحملات وقاوم البربر المسلمين مقاومة شديدة انتهت بمقتل زعيمهم الكاهنة عام ٨٤هـ فخلد البربر للطاعة وللاسلام واساء الامويون والعباسيون الى البربر مما دفعهم للميل لمذهب الخوارج وظهرت الفتن والقلاقل في افريقية واستقل بعض الزعماء عن الخلافة العباسية . وحكم ليبيا دولة الاغالبة ومن اهم اعمالهم مصاهرة العرب للبربر وامتزاج دمائهم والقضاء على الثارات القديمة وادخلوا حضارتي الشام والعراق وظهرت في عهدهم نهضة علمية كبيرة .. ثم حكم البلاد الدولة العبيدية والصنهاجية والحفصية .

واصيب شمال افريقيا بالاضطراب لافتقاد الوحدة السياسية القوية . وكذلك كانت طرابلس اقوى مدن هذا الشمال مما شجع الاسبان لاحتلالها في ربيع الآخر ٩١٦هـ لموقعها الاستراتيجي الهام ، وهلل العالم المسيحي لذلك النصر . وتدهورت تجارتها لاحتكار الاسبان اياها ثم تنازل ملك اسبانيا عنها لصقلية عام ٩١٩ هـ ثم دخلها فرسان القديس يوحنا عام ١٥٣٥ ميلادية واثاروا الفوضى والرعب في البلاد حتى طردهم الاسطول العثماني في سنة شعبان سنة ٩٥٨هـ بعد انقضاء واحد وعشرين عاما .. وبخضوع طرابلس للدولة العثمانية اعيد اصلاح ما فسد من عمائر وحصون . وفي القرنين ١٦ ، ١٧ عمت الفوضى والاضطرابات البلاد حتى تولى امرها احمد القرمانلي فأعاد اليها الهدوء والرخاء وبلغت شهرة البحرية الليبية مداها في عهد آخر الولاة من آل القرمانلي وفرضت الرسوم على السفن العابرة حتى حاربتها امريكا اربع سنوات ثم تم الصلح بينهما. وزادت اهمية ليبيا ومركزها الدولي عندما استولى نابليون على مصر سنة ١٧٩٨م . ونتيجة الحروب المتكررة وتكاثر الاعداء ورغبة الدول الاوربية في القضاء على البحرية الليبية واحتلال فرنسا للجزائر وتغلغل النفوذ الاستعماري في افريقيا وكذلك الفتن الداخلية وتوزيع المملكة بين ابناء الوالي ، اصدر مؤتمر فينا سنة ١٨١٢م قرارا بالقضاء على خطر البحرية في البحر المتوسط ومنع تجارة الرقيق والتجارة الاخيرة ركن هام في قوافل التجارة الليبية.. كل هذه الاجراءات عجلت بالقضاء على حكم آل القرمانلي .. وعادت ليبيا الى سيطرة السلاطين العثمانيين مباشرة وتغيرت سياسة الولاة من اصلاح ونهضة ورفاهية الى كساد واهمال .

وعندما طمعت الدول الاوربية في تقسيم املاك الرجل المريض ، اخذت ايطاليا تمهد لاحتلال ليبيا من فتح المدارس الايطالية بها بكثرة وتشجيع الايطاليين للهجرة الى ليبيا والاستطانة وايفاد بعثات علمية للدراسة وتنشيط بنك روما .. انبثاقا من الرغبة في الاستعمار والقضاء على زيادة السكان وغسل عار هزيمة الحبشة والاتفاق مع انجلترا وفرنسا لمنع المنافسة الاستعمارية . وبعد ان اتت كل هذه الاجراءات اكلها وفي اللحظة المناسبة وجهت ايطاليا انذارا للدولة العثمانية ومدته اربعة وعشرون ساعة ثم احتلت ليبيا في ٢٩ - ٩ - ١٩١١ ، وبدأت المقاومة الشعبية رغم تفاوت القوتين ، وساعدت الدولة العثمانية الليبيين ولما لم يكن في امكانها الاستمرار في تقديم المساعدات فقد عقدت صلحا مع ايطاليا ومنحت البلاد استقلالا داخليا في شخص ادريس السنوسي وتركت البلاد . فعقد السنوسي مع ايطاليا اتفاقية عام ١٩١٩ واتفاقية الرجمة عام ١٩٢٠ وماطل الايطاليون في تنفيذهما فزاد اشتعال المقاومة الشعبية التي لم تهدأ الا بعد مقتل الشهيد عمر المختار الذي ظل يقاوم احد عشر عاما ... وعاشت ليبيا في ارهاب وضغط واذلال وتشتت الزعماء السنوسيين .

ولما نشبت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ بلغ عدد الليبيين المهاجرين الى مصر خمسة عشر الفا وعندما اعلنت ايطاليا الحرب على الحلفاء في يونيو سنة ١٩٤٠ امكن تدريب الليبيين في مصر عسكريا باشراف الجيش الانجليزي وتعاون الطرفان وتقدما لمحاربة دول المحور الشمال افريقيا ، ودارت معارك مريرة انتهت بقهر دول المحور واصبحت برقة وطرابلس من نصيب الادارة الانجليزية ، وفزان من نصيب الادارة الفرنسية وسيطرت الادارة العسكرية على مرافق البلاد سيطرة كاملة . ومضت سنوات ولم تنفذ بريطانيا وعدها باستقلال البلاد فنشطت وتعددت الحركات الوطنية بظهور احزاب وجرائد وطنية وقامت المظاهرات في فبراير سنة ١٩٤٦ وزار البلاد لجنة دولية لتقرير مصيرها ودارت مفاوضات سرية بين بريطانيا وايطاليا لفرض الوصاية البريطانية الايطالية الفرنسية على البلاد ورفض الشعب الليبي

المشروع عن طريق ممثله في الجمعية العمومية للامم المتحدة .. فصدر قرار الجمعية العمومية باستقلال البلاد في موعد اقصاه اول يناير سنة ١٩٥٢ وسارت الامور في مسارها الطبيعي واعلن الاستقلال في ١٩٥٢ باسم المملكة الليبية المتحدة يحكمها الملك ادريس السنوسي . وتعرف الآن بالمملكة الليبية . ونظام حكمها يعرف بالاتحاد المركزي ونص الدستور الليبي على ان يكون نظام الحكم هو النظام التمثيلي والملك يمارس صلاحياته بوساطة وزرائه ورئيس الوزراء يعين من قبل الملك والبرلمان يتألف من مجلس الشيوخ والنواب وولاياتها برقة وطرابلس وفزان وكل ولاية تقسم لمقاطعة وكل مقاطعة الى متصرفيات وكل متصرفية الى مديرية وكل مديرية تضم قرى عديدة وقد شملت النهضة مختلف مرافق البلاد من تجارة وصناعة وتعليم ونشاط اعلامي وثقافي وصحافي، ما عدا الزراعة وتحاول الحكومة الليبية ان تستفيد من الخبرات العربية في جميع المجالات كما تعمل الحكومة على اجتذاب السياح لزيارة مناطقها السياحية بكافة الطرق من عقد اتفاقات مع الدول العربية والاجنبية . ويبلغ عدد السكان مليون ومائة وخمسون الف نسمة اغلبهم مسلمون باستثناء ستين الفا مختلفين . وقد كان سكان ليبيا قبل دخول العرب من البربر ثم تعربوا .. ومن اهم صفات الشعب الليبي الطاعة وسيادة الاكبر على الاصغر والتدين والبساطة وحب الهجرة والتجارة .

المنصورة – ج٠ ع٠ م — بهاء الدين علوان

•

دراســـات كـويتيــــة

تأليف فاضل خلف – ١٥٦ صفحة – مطبعة مقهوي في الكويت

لم اكن اعرف الا القليل عن الادب والادباء في الكويت، ولذا فقد تلقيت بمزيد الشكر كتاب الاستاذ فاضل خلف « دراسات كويتية » الذي تفضل باهدائه لي ، واقبلت على قراءته بشغف ورغبة زائدين ، لاكشف قناعا عن تلك الزاوية الصغيرة في مساحتها الكبيرة في مكانتها من الوطن العربي .

واذا اقترن اسم الكويت بالازدهار الاقتصادي ، والفني والترف والتقدم في مختلف الميادين ، فيجب الا يكون نصيب الادب اقل اضاءة في سمائها ، ولا أضأل نشاطا في رحابها . ولقد عز علي ان اقرأ في الصفحات الاخيرة من هذا الكتاب ما قاله المؤلف في حديثه مع الاستاذ عبد الهادي الجواهري : (فماذا يقول الاستاذ عبد الهادي الجواهري اذا زار الكويت في هذه الايام من عام ١٩٦١ حيث الادب يعاني ازمة شديدة ما عرفها منذ وقت طويل ، وحيث اختفت اسماء ادباء الكويت بعد ان احتجبت مجلات الادب عن الصدور ؟!) . وان صدى هذه العبارة ليحز في النفس ويجعل العبء كبيرا على رجال الادب هناك ليتلافوا هذه الظاهرة قبل ان تستفحل وتطغى ، فتتغلب المادة على الفن ، ويضعف فن القول والبيان في أرض عربية ما عرفت هذا الضعف قط ، ولا سيما ازدهارها العام .

ولاعد الى اول الكتاب لاجده مهدى الى الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، وهو من هو في مجالات العلم والمعرفة والتضحية والبذل في كل سبيل يؤدي الى التعلم والتقدم . ثم انتقل بعدئذ الى مقدمة المؤلف لكتابه فاراه يعرف بالكتاب ويذكر انه مجموعة من الاحاديث الاذاعية القيت في محطة اذاعة الكويت بين عامي ١٩٦١ – ١٩٦٢ . وان المؤلف لم تتح له فرصة تشذيبه وتغيير صيغه المناسبة للاذاعة لينقله الى شكل وصيغ تناسب الادب المقروء . فاضطر الى ان يطبعه كما هو دون تحوير .

والكتاب ينوف على المئة والخمسين صفحة من القياس العادي . ولم يقسم الى فصول وابواب وانما هو مقالات اذاعية بسيطة تحت عناوين متفرقة لا تزيد المقالة على بضع صفحات ، يتناول فيها كاتبها موضوعا معينا كالتعريف بكتاب من الكتب التي ألفت حول تاريخ الكويت او اوضاعها المختلفة . او يتناول تعريفا بأحد الشعراء الاحياء ، او ممن اختطفتهم يد المنون ، وربما يورد اشعارا لهم ، او اشعارا في مدح الاحياء منهم او رثاء المتوفين . او ربما يتناول في مقال ما احدى المناسبات الهامة التي مرت بها الكويت ، كالعيد الوطني الذي استقل فيه هذا البلد العربي مثلا . واحيانا يتخذ من الحديث عن بعض العادات والتقاليد الكويتية موضوعا لمقاله ، كما في حديثه عن عادات الكويتيين في العيد تحت عنوان (العيد بين الامس واليوم) . او قد يحدثنا عن مكان ما عرف في هذا البلد بميزات خاصة مثل كاظمة والجزيرة الصفيرة .

ولقد كان المؤلف موضوعيا في كتابته ، لا يبدي تعصبه لاناس دون أناس ، وانما غايته التعريف بالادباء والنواحي الادبية المختلفة في بلده . وتظهر موضوعيته كذلك في انه لم يقصر حديثه على الكويتيين فحسب ، وانما تناول اناسا آخرين من خارج هذا القطر عملوا فيه لفترة ما وكان لهم نصيب في تعليم أبنائه وتثقيفهم ودفعهم في ركاب التقدم والحضارة . فهو مثلا لم ينس فيصل العظمة السوري الاصل، ولا احمد الشرباصي المصري الاصل ، وانما حاول ان يشمل في مقالاته اكثر هؤلاء الرؤوس الذين يعتبر ان لهم اياد بيضاء على بلده في ميادين المعرفة والاطلاع .

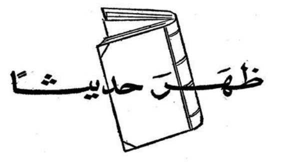
وقد طبع الكتاب طباعة جيدة في مطبعة (مقهوي) في الكويت ، فقلت او ندرت فيه الاخطاء المطبعية . ولقد شعر المؤلف بضرورة تنسيقه على غير ما نسق عليه فاعتذر في مقدمته له عن هذا النقص ، وكيف انه لم تتح له فرصة تحوير شيء من صيغة احاديثه الاذاعية .

وللكتاب حسنات بارزة لا بد من ذكرها قبل كل شيء وهي : اولا: اطلاعنا على مجالات نجهلها عن الوضع الادبي في الكويت . ثانيا : امتاعنا بايراد كثير من الاشعار المختلفة في موضوعاتها ومناسباتها مما احسن الكاتب انتقاءه في قسم كبير منه . ثالثا : خلق حافز لدينا الى مزيد من القراءة والاطلاع بتعريفنا على اسماء مؤلفين وكتب مختلفة لهم ، كنا نجهل الكثير منهم ومنها لولا هذا الكتاب . رابعا : ان اسلوب الكاتب قوي ومتين وجذاب ، فلا يشعر قارؤه بملل ولا سأم حين يقرأ له ، وبذلك يصل الى الغايات التي ارادها له المؤلف .

ومع ذلك فان امورا عديدة نتمنى لو تحققت او تتحقق في طبعة اخرى للكتاب ان شاء الله . اولها : شيء من التوسع الحديث عن الادباء الذين اراد الكاتب التعريف بهم ، حيث بقيت صورهم شاحبة في اذهاننا لم نستطع تخيلها على النحو الاكمل . ثانيا : السعي الى اثبات سني الميلاد ، وسني الوفاة للمتوفين من هؤلاء الادباء ، وذلك لان تحديد الاطار الزمني بدقة له اثره على القارىء . وقد عمد الكاتب الى شيء من هذا التحديد في بعض ما كتب ولكنه لم يستوفه بالنسبة للكثيرين . ثالثا : ضبط بعض اسماء الامكنة واسماء الاعلام بالشكل ، لان بعد المكان يجعل في قراءتها شيئا من الغرابة ولو ضبطت لامن اللبس .

ولقد وعدنا الكاتب بصدور الجزء الاول من ديوانه على الصفحة الاخيرة من الكتاب . فعسى ان نلتقي به قريبا ونستمتع بقراءته . وعسى ان يتصل نشاط اديبنا في خدمة الادب الكويتي خاصة والادب العربي عامة .

دمشق — لطفية الشهابي



● صخرة الطيور ـ قصة ـ تاليف جورج صاندو عضو الاكاديمية الفرنسية ـ عربها بتصرف حنا الحداد استاذ اللغة العربية في مدرسة الحكمة ببيروت ـ ١١٢ صفحة ـ منشورات دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) ببيروت ـ المطبعة الكاثوليكية ببيروت .

● دراسات كويتية ـ تاليف فاضل خلف ـ ١٥٦ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة مقهوي بالكويت .

● لبنان بين مشرق ومغرب ١٩٢٠ـ١٩٦٩ ـ تاليف محمد جميل بيهم ـ ٢٤٠ صفحة ـ حجم كبير ـ طبع في بيروت (لم يذكر اسم المطبعة).

● التراث الاسلامي في بيت المقدس وفضائله الدينية ـ جمع واعداد وتحقيق الشيخ طه الولي ـ ٨٠ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة دار الكتب ببيروت .

● الجاحظ ـ مسرحية في خمسة فصول ـ تاليف الدكتور احمد مكي ـ تقديم الدكتور جبور عبد النور ـ ١٠٨ صفحات ـ منشورات دار النعمان ، لبنان ـ مطبعة دار الفجر بيروت .

● الاسماء والتواقيع المستعارة في الادب العربي ـ تاليف الدكتور محسن جمال الدين ـ ٤٨ صفحة ـ مطبعة دار قريش بمكة المكرمة .

● الامس الضائع ـ مجموعة شعرية ـ حسن عبد الله القرشي ـ تقديم الدكتور طه حسين ـ مع رسالة من محمد علي الحوماني ـ طبعة ثانية ـ ١٦٨ صفحة ـ منشورات دار المعارف بمصر ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● طبقات سلاطين الاسلام ـ تاليف ستانلي لين بول ـ ترجمه للفارسية عباس اقبال ـ ترجمه عن الفارسية مكي طاهر الكعبي ـ حققه وقابله علي البصري ـ ٣٢٨ صفحة ـ حجم كبير ـ دار منشورات البصري ببغداد ـ مطبعة البصري ببغداد .

● غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام ـ تاليف الشيخ ياسين خير الله العمري الخطيب الموصلي ـ تقديم سامي عبد الله باشعالم العمري ـ ٤٠٨ صفحة حجم كبير ـ دار منشورات البصري ببغداد ـ مطبعة البصري ببغداد .

● اجنحة بلا ريش ـ مجموعة شعرية ـ حسين سرحان ـ تقديم حمد الجاسر ـ ٢٠٨ صفحة ـ حجم كبير ـ (الشاعر السعودي) ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● وراء السراب ـ مجموعة شعرية ـ وصفي قرنفلي ـ ٢٥٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي بدمشق ـ مطابع وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي بدمشق .

● اغاني المزرعة ـ مجموعة شعرية ـ الدكتور سليمان داود ـ الجزء الثاني ـ ٣٩٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار الريحاني ببيروت ـ مطابع دار الريحاني ببيروت .

● حفر على الايام ـ وجدانيات ـ تاليف مي الريحاني ـ تقديم جوزف نجيم ـ ١١٦ صفحة ـ منشورات دار الريحاني ببيروت ـ مطابع دار الريحاني ببيروت .

● انين الصواري ـ مجموعة شعرية ـ علي عبد الله خليفة ـ ٢٢٤ صفحة ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت

● الرقة كبرى المدن الفراتية القديمة ـ تاليف المحامي عبد القادر عياش عضو لجنة الفنون الشعبية بسورية ـ القسم الثاني ـ ٤٨ صفحة ـ حجم كبير ـ سلسلة تاريخ المدن الفراتية القديمة في سورية ـ طبع في دير الزور بسورية .

● وعود ـ مجموعة شعرية ـ جوري رجي ـ الغلاف بريشة برهان الخطوط لماجد ـ ٩٦ صفحة ـ منشورات دار الراصد ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● انت انا ـ مجموعة شعرية ـ جورج رجي ـ الغلاف بريشة برهان ـ الخطوط لماجد ـ ٩٦ صفحة ـ منشورات دار الراصد ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● مبهمات ـ مجموعة شعرية ـ جورج رجي ـ الغلاف بريشة برهان ـ الخطوط لماجد ـ ٨٠ صفحة ـ منشورات دار الراصد ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● حالم ـ مجموعة شعرية ـ جورج رجي ـ الغلاف بريشة برهان الخطوط لماجد ـ ٨٨ صفحة منشورات دار الراصد ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ثائر ـ مجموعة شعورية ـ جورج رجي ـ الغلاف بريشة برهان ـ الخطوط لماجد ـ ٨٠ صفحة ـ منشورات دار الراصد ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● مشتاق ـ مجموعة شعرية ـ جورج رجي ـ الغلاف بريشة برهان ـ الخطوط لماجد ـ ٩٦ صفحة ـ منشورات دار الراصد ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● غيوب ـ مجموعة شعرية ـ جورج رجي ـ الغلاف بريشة برهان ـ الطبعة الثانية ـ ٩٦ صفحة ـ طبع في بيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● كهن ـ وجدانيات ـ جورج رجي ـ الغلاف بريشة برهان ـ الخطوط لماجد ـ ١٢٨ صفحة ـ منشورات دار الراصد ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● التعليم في المملكة العربية السعودية ـ تاليف عبد الوهاب احمد عبد الواسع وكيل وزارة المعارف ـ ١٧٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار الكاتب العربي ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● شاعرية ابي المحاسن ـ دراسة ادبية ـ تاليف خضر عباس الصالحي ـ ١٤٠ صفحة ـ مطبعة الاداب بالنجف الاشرف العراق .

● تحرير فلسطين ـ تاليف خضر عباس الصالحي ـ ١٢٤ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات جمعية التوجيه الديني في النجف الاشرف ـ مطبعة القضاء في النجف الاشرف بالعراق .

● حكايات عن السلاطين ـ تاليف ادمون صبري ـ ٥٢ صفحة ـ مطبعة دار الجاحظ ببغداد .

● الرجل الذي يكره النساء ـ مجموعة قصص ـ تاليف حازم مراد ـ ١٢٨ صفحة ـ مطابع دار البصري ببغداد .

● من الزوايا ـ مجموعة مقالات وخطب ـ تاليف فؤاد الخوري نقيب المحامين في لبنان ووزير العدل سابقا ـ تقديم المحامي انطون قازان ـ ٢٧٢ صفحة ـ حجم كبير ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● في سبيل الحق : هيكل سليمان او الوطن القومي اليهودي ـ تاليف يوسف الحاج ـ ١٥٦ صفحة ـ حجم كبير ـ صدرت الطبعة الاولى في بيروت عام ١٩٣٤ ـ وهذه الطبعة الجديدة صدرت في البرازيل دون الاشارة الى ذلك .